مجلة بحوث
المدينة المنورة
ودراساتها
العدد ٤٥
١- ١٤٣٩ هـ - ١-٢٠١٨ م
مركز بحوث و دراسات المدينة المنورة

- دراسة موقف شبلي النعماني من المستشرقين في ضوء كتابه سيرة النبي ﷺ
- البعد الثقافي لمجتمع مدينة يثرب قبل الإسلام
- القيم السلوكية الحضارية في حجة النبي ﷺ

دراسة موقف شبلي النعماني من المستشرقين في ضوء كتابه: سيرة النبي ﷺ

إعداد

د. صاحب عالم الأعظمي

باحث أكاديمي من الهند وحاصل على درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم جامعة القاهرة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مقدِّمة

لقد بدأ الاستشراق في الهند مبكرًا خصوصًا في عصر الدولة المغولية، توجه المستشرقون فيها إلى دراسة المجتمع الإسلامي والهندوسي، ذلك لمعرفة التاريخ الإسلامي للهند بجانب الاطلاع على العادات والتقاليد الهندية، وكان الهدف من ذلك هو التمهيد للاستعمار الزاحف في ذلك الوقت، حتى يمكن للمستعمرين التعامل مع الشعوب المغلوبة فيما بعد، كما يتسنى للجمعيات النصرانية نشر الثقافة الغربية والدين النصراني [١].

(١) لقد قامت السلطات البريطانية بإعداد الدراسات التاريخية عن الهند وشعبها، والحكومات الإسلامية بعد الاحتلال بشكل أوسع؛ وذلك معتمدة على المستشرقين البريطانيين الذين قاموا بإعداد سلسلة من الدراسات الموسوعية تحت رعاية الدولة البريطانية في الهند، ويعتبر كتاب (The People of India) أي تاريخ الشعب الهندي أكبر موسوعة تاريخية التي تقع في ثماني مجلدات كبار، أعدها جماعة من المستشرقين تحت إشراف كلًا من جون وليام، وتشارلز جون وغيرهم. وكذلك أعد المستشرق (Risley, Herbert Hope) كتابه المعروف (The people of India)، والمؤرخ البريطاني جيمس مل (James Mill)، الذي دون كتابه تاريخ الهند البريطانية (History of British India)، والذي حاول في كتابه هذا شجب جميع الجوانب التاريخية للدول الإسلامية في الهند، ورفض إسهامات الحضارة الإسلامية في تطوير الهند في العصور الإسلامية، وطمس المعالم الثقافية الإسلامية وتأثيرها في الشعب الهندي، وحاول مقابل ذلك إبراز إسهامات الدولة البريطانية في تطوير =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولما تمكنت دولة بريطانيا-أقوى ممثل للحضارة الغربية، والعلوم والثقافة الغربية، والأشد تحمسًا لها-من بسط سيطرتها السياسية الكاملة على الهند، بدأت الأخيرة تتأثر بالحضارة والثقافة الغربية بطريق مباشر على حين كانت بلاد أخرى تتأثر بطريق غير مباشر عن وكالتها الأدبية والثقافية.

الهند في مجال العلم والثقافة والحضارة. وكذلك قام كل من المؤرخ البريطاني إيليوت وداؤسن (Henry Miers Elliot & John Dowson) بتدوين كتابهما المعروف تاريخ الهند كما رواه المؤرخون الهنود (The History of India, as Told by Its Own Historians) في ثماني مجلدات كبار، نشر في لندن بين عامي ١٨٦٧-١٨٧٧م. وكان الهدف الأساسي لتسطير هذه الكتب التاريخية الاستشراقية تزويد السلطات البريطانية بمواد دسمة لتطبيق سياسة فرق تسد، ولتفريق قوة الهنود إلى أقسام متفرقة، وذلك عقب إنهاك قواهم العسكرية والاقتصادية، ولإثارة الفتنة الطائفية الإسلامية والهندوسية ولتحريض العنصرية بينهم، ومن أجل نشر روح الانتقام بين الهندوس من المسلمين، وذلك كله من أجل إضفاء الشرعية البريطانية على احتلالها للهند، وبهدف تسهيل التعامل مع جميع الأطراف الهندوسية والإسلامية. وقد اعترف بعض المستشرقين بنوايا الحكومات الاستعمارية وأكدوا على أنها منذ بداية نفوذها في هذه البلاد، استندت إلى المستشرقين لكتابة تاريخ تلك البلاد. وكان الهدف لدى هؤلاء المؤرخين هو تبرير وجود المستعمر، ومؤسسات حكمه، وضمان استمرار السيادة الاستعمارية، وكانت وسيلتهم في ذلك، إضفاء السواد على عهد ما قبل المستعمرات، الذي وصفوه –دائمًا وفي كل مكان-بعهد البربرية والتخلف، بينما أضفوا البياض والنقاء على عهد الحكم الاستعماري الذي قدموه كأداة للتنوير والتقدم". راجع برنارد لويس، الإسلام في التاريخ، ترجمة مدحت طه، ط: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٣م، ص١٠٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولما كان الشعب الإسلامي الهندي أرهف شعورًا دينيًا وأرق وعيًا إسلاميًا، وأشد غيرة على الإسلام من البلاد الإسلامية الأخرى، فكان من نتائج هذه الغيرة الدينية التي يمتاز بها الشعب المسلم الهندي ومبادرته إلى قبول تحديات التبشير والاستشراق التي وجهت إلى شبه القارة الهندية، بعد قيام الحكم الإنجليزي المسيحي، أن قام كثير من العلماء بتأليف أفضل الكتب وأقواها باللغة العربية والأردية والإنجليزية في الرد على ما كتب المستشرقون في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والثقافة الإسلامية، كما قاموا بتأسيس مراكز الأبحاث العلمية للرد على الأعمال الاستشراقية، ومن ثم نستطيع أن نقول أنه قد بدأت أولى الكتابات التحليلية النقدية لكتابات المستشرقين في شبه القارة الهندية.

ومن أشهر علماء الهند آنذاك السيد أحمد خان (ت١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م) الذي نهض للرد على المستشرق السير وليم ميور(Sir William Muir ١٢٣٤-١٣٢٢هـ/ ١٨١٩-١٩٠٥م)، الذي كتب عن السيرة المحمدية بعنوان (Life of Mohamet) أي: حياة محمد، وكان فيه تحامل على السيرة النبوية ومسخ لبعض الحقائق، ولم يتمالك السيد أحمد خان الذي كان من أكبر الدعاة إلى التعليم الحديث الغربي، وكانت بينه وبين الحكم الإنجليزي ورجاله صداقة حميمة وثقة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

متبادلة، فسافر إلى لندن في عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م لجمع المواد العلمية، وباع لذلك بعض أثاثه ومتاعه، وألف كتابه المشهور "خطبات أحمدية" الذي هو من أحسن كتبه، ولعلها كانت الخطوة الأولى في هذا الاتجاه في العالم الإسلامي.

أما شبلي النعماني (١٢٧٤-١٣٣٣هـ/ ١٨٥٧-١٩١٤م)، فكان من أوائل العلماء في الهند الذين انتبهوا إلى دسائس المستشرقين الحاقدين على الإسلام والناقمين على النبي عليه الصلاة والتسليم، وقد اطلع الشيخ شبلي على مؤلفاتهم اطلاعًا عميقًا، ويشهد على ذلك أنه ذكر في كتابه "سيرة النبي" قائمة لمؤلفاتهم بلغ عددها سبعة وثلاثين كتابًا.

وقد تمكن شبلي النعماني من تكوين جبهة قوية للرد على الأعمال الاستشراقية، ذلك بعد ما قام بنشر سلسلة مشاهير الإسلام؛ بحيث اعتبر أفضل وسيلة للرد على أباطيل المستشرقين حول الشخصيات الإسلامية والثقافة الإسلامية، فأخرج منها: المأمون(١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م)، والنعمان، أي: سيرة الإمام أبي حنيفة (١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م)، والفاروق، أي: سيرة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)، والغزالي(١٣١٩هـ/ ١٩٠١)، وسوانح مولانا روم(١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)، وسيرة النبي(١٣٢٩هـ/ ١٩١١م).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فقد كان لكتابات علماء الهند فضل كبير في إعادة الثقة إلى الطبقة المثقفة بالثقافة الغربية العصرية من أبناء الإسلام بالعقائد والمقررات الدينية وبالحضارة والثقافة الإسلامية، وبتاريخهم الزاهر، وبلغتهم وآدابهم، وفي إحياء الاعتداد بالنفس والثقة بالذات، وإزالة "مركب النقص" الذي أحدثته الهزيمة في الصراع مع الاستعمار الإنجليزي في عام ١٨٥٧م، وأصلته الثقافة الغربية والغزو الفكري الاستشراقي.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

هدف البحث

يهدف هذه البحث إلقاء الضوء على جهود الشيخ شبلي النعماني في الرد على المستشرقين وأعمالهم الاستشراقية، وكشف اللثام عن افتراءاتهم حيال السيرة النبوية وسير مشاهير الإسلام؛ وذلك بواسطة كتابه "سيرة النبي" المكتوب باللغة الأردية، والذي خصص الشيخ في مقدمته جزءًا كبيرًا للتعمق في فهم نظريات المستشرقين حيال التاريخ الإسلامي، والعلوم الإسلامية، والسيرة النبوية، وسير مشاهير الإسلام، وتعمق في دراسة مواقف المستشرقين وأهداف أعمالهم في السيرة النبوية والعلوم الإسلامية بصورة عامة، ودرس الشيخ شبلي مواقفهم دراسة علمية لدحض أباطيل بعض المستشرقين وحججهم، وتفنيد آرائهم بواسطة تقاريرهم المتناقضة في كثير من الأحيان، إلى جانب مقارنة نصوص أعمالهم الاستشراقية بالمصادر الأولية من كتب التوراة والإنجيل وكتب الأحاديث والسير، بالإضافة إلى الاستفادة من مؤلفات المستشرقين المنصفين وآرائهم ومواقفهم من السيرة النبوية.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أهمية البحث

يكتسب البحث أهميته من كونه إبراز جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على المستشرقين وأعمالهم الاستشراقية لاسيما في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين. وتكمن أهمية هذا البحث في المحاولات الأخرى لدراسة أعمال علماء الهند المكتوبة باللغات الهندية بما فيها اللغة الأردية والإنجليزية لتوضيح صورة الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومشاهير الإسلام فيها والتي حاول الاستعمار البريطاني تشويها معتمدة على الرحالة والمستشرقين الذين ساروا على المنهج الخاص المعين لدراسة التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية إبان تلك الفترة. وهذا البحث ليس إلا محاولة متواضعة لدعوة الباحثين والدارسين المتخصصين في الدارسات الهندية والآسيوية إلى تكريس الجهود في إعداد البحوث والمقالات والكتب المتخصصة لتبيان جهود علماء الدول الإسلامية الآسيوية في نشر التراث العربي والإسلامي باللغات المحلية، وفي الرد على من حاول الافتراء على التاريخ الإسلامي والعلوم الإسلامية والسيرة النبوية إلخ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

حدود البحث ومنهجه

إن البحث في أساسه دراسة تاريخية وصفية، إذ حاول الباحث دراسة موقف الشيخ شبلي من الاستشراق والمستشرقين وأعمالهم، معرضًا لما كتبه الشيخ عن تاريخ نشأة الاستشراق وماهيته والأسباب والدوافع التي أسهمت بالدرجة الأولى في تطور الدراسات الاستشراقية لاسيما في القرن الثامن والتاسع عشر الميلاديين؛ وذلك بواسطة عرض كتابه "سيرة النبي" وتحليل المواد الموجودة فيه، وترجمة بعض النصوص المكتوبة باللغة الأردية وتوظيفها في البحث المعني. وكذلك قام الباحث بكتابة ترجمة وجيزة للشيخ شبلي النعماني، وتعريف كتابه المذكور، وسبب تأليفه الذي ذكره الشيخ شبلي في مقدمة المجلد الأول، بالإضافة إلى ذكر المنهج الذي سار عليه الشيخ شبلي لتدوينه. ولابد من التوضيح والإشارة هنا إلى أن كتاب "سيرة النبي" يقع في سبع مجلدات، كتب الشيخ شبلي منها المجلد الأول، وجزءًا كبيرًا من المجلد الثاني، أما باقي الأجزاء فدونها تلميذه السيد سليمان الندوي بعد وفاة شيخه؛ معتمداً في ذلك على المواد التي جمعها الشيخ شبلي النعماني في حياته، وإن استفاد تلميذه من المؤلفات الأخرى في السير والمغازي التي طبعت في عصره. ويتناول هذا البحث فقط المجلد الأول لاسيما المقدمة الشاملة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فيه التي تحتوي على موضوعات عدة عن الاستشراق والمستشرقين بين الموضوعات المهمة الأخرى، بالإضافة إلى ذلك يدرس هذا البحث بعض شبهات المستشرقين والتي أوردها الشيخ شبلي في ثنايا هذا المجلد الأول، إذ اتبع الباحث في هذا البحث منهج تتبع النصوص المتوفرة في المجلد الأول لكتاب سيرة النبي ودرسها في ضوء ما كتبه صاحبه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

خطة البحث

تنقسم خطة البحث إلى مقدمة، وعدة نقاط أساسية في الموضوع، وجاءت خطة البحث كالآتي:

المقدمة: ويشتمل على تعريف البحث، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، والمنهج المتبع فيه، وخطته.

المبحث الأول: تعريف الشيخ شبلي النعماني: ولادته، نشأته الدينية، وأعماله العلمية.

المبحث الثاني: تعريف كتابه "سيرة النبي".

المبحث الثالث: موقف الشيخ شبلي النعماني من المستشرقين ونشاطاته العلمية للرد عليهم.

المطلب الأول: وضع الاستشراق والمستشرقين في القرن السابع والثامن عشر الميلاديين.

المطلب الثاني: وضع الاستشراق والمستشرقين في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي

المطلب الثالث: رأي الشيخ شبلي في المستشرقين وأعمالهم.

المطلب الرابع: أسباب انحرافات المستشرقين.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث الرابع: ردود على شبهات المستشرقين في ضوء كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

الشبهة الأولى: في تاريخ مكة المكرمة والكعبة المشرفة.

الشبهة الثانية: حول نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأسرته.

الشبهة الثالثة: حول تعلم النبي صلى الله عليه وسلم من الراهب بحيرا.

الشبهة الرابعة: حول شرف عائلة النبي صلى الله عليه وسلم ونجابته.

الشبهة الخامسة: حول مصدر الوحي والقرآن وبعثته صلى الله عليه وسلم.

الشبهة السادسة: حول وقوع النبي صلى الله عليه وسلم في ممارسة الطقوس الشركية نعوذ بالله.

الشبهة السابعة: حول مقاصد الهجرة الأولى إلى الحبشة.

الشبهة الثامنة: حول قصة الذبيح-إسماعيل أم إسحاق.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشبهة التاسعة: حول انتصار المسلمين على المشركين في غزوة بدر.

الشبهة العاشرة: حول ميل النبي صلى الله عليه وسلم إلى النساء والتلذذ بهن نعوذ بالله.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث الأول:

تعريف الشيخ شبلي النعماني: ولادته، نشأته الدينية، وأعماله العلمية.

يعد شبلي النعماني من الشخصيات العلمية البارزة في شبه القارة الهندية، فقد كان كاتبًا للسيرة ومؤرخًا إسلاميًا وناثرًا وشاعرًا وناقدًا للغة الفارسية والأردية ومصلحًا اجتماعيًا بالإضافة إلى دوره الرائد في الحركة الثقافية والفكرية والاجتماعية.

وقد تعددت منابع ثقافة شبلي وتنوعت روافدها، فقد كانت ثقافته الأولى ثقافة عربية إسلامية، ولكنه اهتم أيضًا بالثقافة الغربية والعلوم الحديثة[1]، وقضى حياته مدافعًا عن أفكاره وشغلته قضية التعليم والمدارس الإسلامية وإصلاح المناهج وتطوير التعليم، وتعدى اهتمام شبلي بهذه القضية حدود الهند إلى الدول الإسلامية التي زارها-تركيا ومصر والشام- حيث اهتم بزيارة المدارس والكليات والمكتبات في هذه البلاد وحرص على إجراء مناقشات طويلة مع رموز الفكر والتعليم

(١) السيد سليمان الندوي: حيات شبلي، ط٥: أعظم كره، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٦٦-٦٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في مصر خصوصًا واهتم كذلك بقضية تطوير التعليم في الأزهر وفي سبيل قضايا التعليم[١]، وشارك في كثير من المؤتمرات والندوات، كما كان له إسهام كبير في إقامة المدارس والجامعات والمكتبات والمجامع العلمية، فمثلًا شارك في المؤتمر التعليمي الإسلامي عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م، وفي ندوة تطوير التعليم في إمارة حيدر آباد الدكن عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م، وقام بإنشاء جامعة إسلامية للمسلمين في الهند، وقام بإنشاء مدرسة شبلي ومدرسة الإصلاح في أعظم گره، وأسهم في إنشاء ندوة العلماء ودارالعلوم التابعة لها بلكهنؤ، كما أسس المجمع العلمي دار المصنفين[٢].

وقام شبلي بجهود اجتماعية عظيمة-دينية وسياسية- أسهمت في تطوير المجتمع الهندي عمومًا والمجتمع الإسلامي خصوصًا، فمن أعماله الدينية مطالبته من الحكومة الإنجليزية بإجازة للمسلمين يوم الجمعة، ذلك في عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١٢م، والاهتمام بقضايا الأوقاف الإسلامية ووظيفة "شيخ الإسلام"، و"الإمارة الشرعية" وغيرها من

(١) شبلي النعماني: سفرنامه" ط: أكاديمية شبلي النعماني، أعظم كره ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، ص٢.

(٢) راجع السيد سليمان الندوي: حيات شبلي، ص٣١٤-٣٣٤-٤٣٧/ شبلي النعماني: مقالات شبلي، ط: الأكاديمية شبلي النعماني، أعظم كره، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م، جـ٢، ص٥٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الموضوعات التي حاولت الحكومة الإنجليزية تعطيلها، أو القضاء عليها، والسياسية مثل: تأييد للأتراك وسياسة الدول الإسلامية، وقيامه بإصدار صحيفة "مسلم گزت" لنشر الثقافة السياسية بين المسلمين عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١٢م، وأسهم من خلال مقالته السياسية في إصلاح حزب الرابطة الإسلامية والتعاون مع حزب المؤتمر الهندي(١).

وقد كان شبلي بعلاقة علمية طيبة مع رموز الثقافة والفكر في تركيا والشام ومصر آنذاك(٢)، وعلى رأسهم شيخ الأزهر ومحمد عبده(٣)، ورشيد رضا صاحب المنار(٤)، وجورجي زيدان صاحب الهلال(٥)، وكان

(١) راجع السيد سليمان الندوي: حيات شبلي ص٦٨٣-٦٨٦/ ص٦٩٠-٦٩٨.

(٢) راجع شبلي: سفر نامه، ٧٧-٧٨-١٥٠-١٥٣-١٧١-١٧٩.

(٣) شبلي: سفرنامه، ص١١٥-١٢٦.

(٤) كتب شبلي كتابًا بعنوان "الانتقاد على كتاب "تاريخ التمدن الإسلامي" لجورجي زيدان، نشره محمد رشيد رضا في صورة مقالات متتابعة، ثم نشره في صورة كتاب مستقل وقدم له بمقدمة، ومنذ ذلك الوقت توطدت العلاقات الطيبة بينهما، وقويت عرى الصداقة بينهما عندما لبى رشيد رضا دعوة شبلي لرئاسة الجلسة السنوية لندوة العلماء في لكنهؤ عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م/ راجع مقدمة كتاب انتقاد كتاب تاريخ التمدن الإسلامي، طبع المنار مصر، ص٥-٦.

(٥) توطدت العلاقة الثقافية بينهما عن طريق المراسلة، ثم قام جورجي زيدان بنشر بعض مقال شبلي النعماني في مجلته الهلال، كما اعترف بالأخطاء التي ارتكبها جورجي في كتابه تاريخ =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

على علاقة طيبة مع المستشرق آرنولد[١]، كما نال شبلي "الوسام المجيدي" من تركيا عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م، كما منحته الحكومة الإنجليزية لقب "شمس العلماء" عام ١٣١١هـ/ ١٨٩٤م، وأصبح عضوًا بارزًا في جامعة إله آباد وجمعية تطوير العلوم الشرقية بشملا، ولجنة اتحاد مسلمي الهند[٢].

وقد ترك لنا شبلي ثروة فكرية وأدبية ضخمة تنوعت موضوعاتها واللغات التي كتبت بها مثل السيرة والفلسفة والكلام والأدب والرحلات والتاريخ والتعليم والرسائل والشعر والنقد والفقه، إلى جانب مقالاته المنشورة في المجلات والصحف وتضم موضوعات سياسية واجتماعية وأدبية شتى، وكتب شبلي هذه المؤلفات بثلاث لغات هي: الأردية

التمدن الإسلامي، ذلك بعد قيام شبلي بإرسال ملاحظاته على كتابه المذكور، راجع مقدمة الجزء الثاني من كتاب تاريخ التمدن الإسلامي، جـ٢، ص٧-٨، ط:مطبعة الهلال ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

(١) التقى المستشرق آرنولد في الكلية وتعلم شبلي منه اللغة الفرنسية، كما تعلم آرنولد منه اللغة العربية والدراسات الإسلامية، واستفاد منه في التاريخ الإسلامي، يقول آرنولد: أحب أن أتوجه بشكري إلى صديقي وزميلي العالم شمس العلماء مولوي محمد شبلي النعماني الذي أعانني بسخاء جم من فيض علمه بتاريخ صدر الإسلام، توماس آرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين، ط: مكتبة النهضة المصرية ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، ص٨.

(٢) راجع السيد سليمان الندوي: حيات شبلي، ص٢٣٧-٢٣٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والفارسية والعربية[١]. وبعد هذا التمهيد علينا أن نذكر عن ولادته ونشأته وأساتذته وتلاميذه ونشاطاته العلمية والدينية بشيء من التفصيل.

اسمه ونسبه ولقبه[٢]: هو الشيخ الفاضل المؤرخ والأديب البحاثة والكاتب القدير والمتكلم الكبير، الشيخ محمد شبلي بن الشيخ حبيب الله، يمت إلى الأسرة الهندوسية من الراجپوت-وهم طبقة عليا من الهندوس، ومن خصائصهم الفروسية والشجاعة والقيادة- القاطنة في قرية "بندول" التابعة لمديرية أعظم گره في ولاية اتراپراديش بشمال الهند، اعتنق جده الأعلى "شيوراج سنگه" الإسلام قبل أربعة قرون تقريباً وسمي بسراج الدين. سمي الوالدان الطفل محمد شبلي، لكن

(١) وكان من أكبر مآثر الشيخ شبلي البدء بتأليف سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في إطار أوسع وفكرة أشمل وأكمل، وجاء هذا الكتاب في سبعة مجلدات كبار، الجزء الأول والثاني من قلم شبلي النعماني والأجزاء الباقية كلها بقلم تلميذه النابه السيد سليمان الندوي، راجع مقدمة سيرة النبي.

(٢) هناك مؤلفات عديدة تتناول حياة شبلي وأعماله معظمها باللغة الأردية وبعضها باللغة العربية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: "سيرة شبلي" لإقبال سهيل، "تذكرة شبلي" أمين زبيري، "شبلي نامه و موج كوثر" لمحمد إكرام، "شبلي ايك دبستان" لآفتاب أحمد صديقي، "شبلي كا مرتبه أردو أدب مين. أي: مكانة شبلي في الآداب الأردية" لعبد اللطيف أعظمي، الأعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، لعبد الحي الحسني، وعلى رأس هذه الكتب جمعيًا يأتي كتاب "حيات شبلي" لتلميذه النابه السيد سليمان الندوي.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

شبلي اقتصر على (شبلي) وأضاف إليه النعماني فيما بعد، نسبة إلى مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله تعالى[١].

مولده ونشأته الدينية: ولد شبلي في ذي القعدة ١٢٧٤هـ/ الموافق مايو ١٨٥٧م إبان الثورة الهندية، وقد نشأ في بيئة علمية فتعلم القرآن واللغة العربية والفارسية والأردية في قريته، وكان شبلي ذكيًا بالفطرة ويتمتع بذاكرة قوية[٢]. وبالجملة، فإن أهله وعائلته بجملتهم كانوا من العلماء والفضلاء مما أتاح للشبلي أن يسلك طريقهم ويتلقى عنهم ويستفيد منهم، وهذا الذي شجعه، فكان عالمًا متبحرًا قطع المسافات والآفاق والتقى بالعلماء وأخذ العلوم الإسلامية واللغة العربية وآدابها[٣].

(١) يقول بعض الباحثين أن شبلي يكتب مؤلفاته الأولية باسم "محمد شبلي" ثم "شبلي" فقط وبعد ذلك أضاف إليه "النعماني" وينخدع بعض الناس من هذه النسبة "نعماني" ويظنون أنه من أولاد الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت أو ينتسب إلى أسرته إلا أن كليهما غير صحيح، ويرجع سبب هذا الظن إلى أن شبلي كان حنفيًا متعصبًا في بداية أمره ويعد هذا اللقب فخرًا له في حين أن طبعه يميل إلى التجديد فقيل له "نعماني" بدلًا من "حنفي" ولم يختر شبلي هذه النسبة بنفسه بل لقبه بها أستاذه مولانا فاروق چريا كوتي وكان من غلاة الحنفية، راجع للتفصيل جلال السعيد الحفناوي، فن السيرة في الأدب الأردي عند شبلي النعماني ، ط: دار النشر للجامعات، القاهرة ١٩٩٨م، ص٢٥.

(٢) السيد سليمان الندوي: حيات شبلي، ص٦٦-٦٨.

(٣) لمزيد من التفصيل راجع السيد سليمان الندوي، المصدر السابق، ص٥٨-٦١-٦٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مشايخه وأساتذته: كان حكيم عبد الله المتوفي ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م أول أستاذ تلقى العلم على يديه، وبعد ذلك قرأ شبلي على مولوي شكرالله المتوفي ١٣١٥هـ/ ١٩٨٧م، كما تتلمذ على المفتي محمد يوسف، وقد أثنى أساتذته عليه وظهر ذوقه الشعري مبكرًا، وكان من عادة شبلي التردد إلى المكتبات والاختلاف إلى بائعي الكتب في المدينة يقضى أوقاته بينها يقلب صفحات الكتب ويقرأ الدواوين حتى حفظ أجمل الأشعار(١).

وتعلم شبلي اللغة العربية من العالم اللغوي فاروق علي العباسي المتوفى سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م(٢)، وأخذ منه المنطق والحكمة، وبرز فيهما ولازمه مدة طويلة حتى شهد له شيخه بالمهارة في الحكمة، وكان يقول له: "أنا أسد وأنت شبلي"(٣).

(١) السيد سليمان: المصدر السابق، ص٧١.

(٢) هو الشيخ الفاضل الشيخ محمد فاروق بن علي أكبر العباسي الچرياكوتي أحد الأفاضل المشهورين في الهند المتوفى سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، لترجمته راجع عبد الحي الحسني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ثلاث مجلدات، ط: دار ابن حزم، بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، جـ٣، ص١٣٧١.

(٣) السيد سليمان: حيات شبلي، ص٧٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد أخذ شبلي الفقه من العالم الفقيه الأصولي إرشاد حسين المجددي الرامپوري، المتوفي ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م[١].

وسافر شبلي إلى لاهور ليأخذ الأدب العربي من الشيخ العالم الكبير فيض الحسن السهارنپوري المتوفي ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م[٢]، وأنشأت صحبته للشيخ فيض الحسن فيه ذوقًا أدبيًا رفيعًا حتى حفظ ديوان "الحماسة"، وتدرَّب على الكتابة باللغة العربية الفصحى، ثم سافر إلى المحدِّث الشيخ مولانا أحمد علي السهارنپوري المتوفى ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م، وهو من أخص تلامذة المحدث الدهلوي الشيخ محمد إسحاق المتوفى ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م[٣].

قال الشيخ شبلي: "إني سافرت لطلب الأدب والمنطق والحديث وأصول الفقه مسافات بعيدة إلى كبار الأساتذة في كل فن في الهند"[٤].

(١) راجع ترجمته في الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، جـ٣، ص١١٨٤.

(٢) هو الشيخ العالم الكبير الشيخ فيض الحسن السهارنفوري عُرِف بالذكاء والفطنة والعلم، ولم يكن في عصره أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار، وأيام العرب، راجع عبد الحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، جـ٣، ص١٣٢٨.

(٣) هو الشيخ العالم المحدث المسند أبو سليمان إسحاق بن محمد أفضل الدهلوي المهاجر إلى مكة المباركة ودفينها، راجع عبد الحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، جـ٣، ص٩١١.

(٤) مجلة "معارف" الأردية، عدد نوفمبر ١٩٢٣م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد اعترف الشيخ عبد الحي الحسني -وهو معاصرًا له- أن شبلي قد فاق أقرانه في الإنشاء والشعر والأدب والتاريخ وكثير من العلوم والفنون[١].

رحلاته الدينية والعلمية: خرج شبلي في رحلة مقدسة مع قافلة الحجاج إلى الحجاز، ذلك في عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م، وقد واصل اطلاعه وتعلمه في هذا السفر المقدس، فقد قال بعد أن نهل من العلم الموجود في مكتبات المدينة المنورة: "لم أر من قبل كنوز علم الحديث التي اطلعت عليها هنا"، وعندما ذكر أمامه كتاب "التمهيد" لابن عبد البر، وهو في شرح موطأ الإمام مالك "لقد رأيت نسخة خطية له في المدينة المنورة"، وقد رأي شبلي في هذه الرحلة حكايات عجيبة ومثيرة عن الصوفية وتأثرًا عظيمًا بكرم العرب وبساطتهم وغيرتهم وأخلاقهم القويمة[٢].

والرحلة الثانية التي استغرقت ستة أشهر، توجه فيها شبلي إلى العالم الإسلامي، وكان الهدف من هذه الرحلة -كما ذكر شبلي مرارًا-

(١) عبد الحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، جـ٣، ص١٢٤١-١٢٤٢.
(٢) السيد سليمان الندوي: حيات شبلي، ص٩١-٩٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الاطلاع على الثروة الأدبية والعلمية والتاريخية التي تزخر بها مكتبات العالم الإسلامي وخصوصًا مكتبات القسطنطينية والقاهرة وبيروت[١].

لقد مكث شبلي في القسطنطينية ثلاثة أشهر متتالية، ولم يترك مكان إلا وزاره وقدم وصفًا متكاملًا ودقيقًا لهذه المدينة[٢]، كما التقى بالكتاب والمثقفين الأتراك واطلع على كنوز الأدب العربي والتركي[٣]، ومع أن شبلي قد أبدى سعادته برؤية المدارس والكليات الحديثة إلا أن الألم اعتصره عندما زار المدارس العربية وشاهد ما وصلت إليه من تأخر وفساد في المناهج، يقول: "إن المدارس العربية عندنا في الهند تعد مغنمًا بالمقارنة بتلك المدارس، ولم يفسد علي سعادتي في هذه الرحلة إلا فساد هذا التعليم وضعفه...، وإن عدد الطلاب الذين يدرسون العلوم العربية

(١) راجع كتاب شبلي سماه "سفر نامه" وهو من أدب الرحلات، دون فيه شبلي مشاهداته وملاحظاته في أثناء رحلته إلى تركيا ومصر والشام، وفضل شبلي تقديم معلومات قيمة عن الحالة الاجتماعية والعلمية على أن يذكر معلومات عن النظم والإدارة والتجارة والعمارة، كما هو اعترف بذلك في مقدمة كتابه "سفرنامه" ، ص٢.

(٢) شبلي: سفرنامه، ص٤.

(٣) وقد أكرمته الحكومة التركية بالوسام المجيدي، فلما اطلعت الحكومة الإنكليزية على ذلك في الهند أكرمته بلقب شمس العلماء سنة ١٨٩٤م وقد أُكرم الشيخ بهذا اللقب ولم يتجاوز عمره خمسًا أو ستًا وثلاثين سنة، راجع السيد سليمان الندوي: حيات شبلي، ص٢٣٧-٢٣٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والإسلامية في القسطنطينية لا يقل آنذاك عن عشرين ألف طالب يعيشون في حجرات مظلمة وضيقة وغير صحية ووسيلة الدخل هي الزكاة والهبات وحالهم يرثي له"[١].

ولما وصل شبلي النعماني إلى مصر بعد زيارة كل من بيت المقدس وبيروت[٢]، سنحت له الفرصة أن يطلع عليها وعلى حضارتها عن كثب، فزار شبلي المدارس والمعاهد العلمية، مثل مدرسة الحقوق، ومدرسة الترجمة، ومدرسة الطب، وأعد تقريرًا عن سير العملية التعليمية في هذه المدارس من حيث الطلبة والمدرسون والمناهج وطريقة التدريس والإقامة والمصاريف[٣].

ولما زار شبلي الجامع الأزهر، وصف وصفًا دقيقًا لكل صغيرة وكبيرة[٤]، ثم ينعي تدهور التعليم في الأزهر، فيقول: "يدرس في الأزهر النحو والفقه فقط، فلا يدخل المنطق والفلسفة والرياضة والعلوم

(١) شبلي، سفرنامه، ص٧٧-٧٨.

(٢) حول التفاصيل عن زيارته ببيروت وبيت المقدس راجع المصدر السابق، ص١٥٠-١٥٣-١٧١-١٧٩.

(٣) راجع سفر نامه، ص١٩٢-١٩٨.

(٤) راجع سفر نامه، ص ٢٠٢-٢٠٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الأخرى ضمن المناهج، ويدرس أصول الفقه والتفسير والحديث والأدب والمعاني، ولكن بقدر ضئيل مع التركيز على الشروح وشروح الشروح وحواشي الشروح دون اجتهاد أو تحقيق...ومما يؤسف له أن التعليم لا يرتكز إلى أيّ أصول وقواعد، فليس هناك مقررات دراسية خاصة ولا تقيد بالصفوف الدراسية ولا الامتحانات، وعندما حاول علي مبارك -وكان وزيرًا للتعليم في ذلك الوقت- إصلاح عيوب الأزهر وقف جميع علمائه ضده فتراجع عن إصلاحاته[1]."

ثم زار شبلي كلية دار العلوم وأعجب بطريقة التعليم بها يقول: "إن كلية دار العلوم من بين الكليات التي أعجبتني في مصر، بل وفي جميع البلدان الإسلامية واعتبروها كافية لبيان آلام المسلمين، وأعتقد دائمًا أن المسلمين مهما بلغوا من تطور ورقي في العلوم الغربية، فإنه لا يمكن أن يقال على رقيهم إنه رقي مادام لم يكن فيه تأثير الثقافة الإسلامية، نعم إن الخطة الحالية للتعليم الإسلامي متخلفة وغير مجدية إلا أن فيه الروح القومية للمسلمين، ولا يمكن أن يحتفظ المسلمون بأي من هذه الأشياء مثل الدين والقومية والتاريخ مالم يكن هناك تأثير مطلق لهذه الروح

(١) راجع المصدر السابق نفسه، ص٢٠٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في التعليم، إن المصيبة التي نبكي عليها في الهند هي نفسها موجودة في تركيا وبيروت ومصر، وهي أن التعليم القديم ليس مؤهلا للتعامل مع تطور العصر الحديث، أمّا دار العلوم، فإنها الوحيدة المؤهلة للجمع بين التعليم القديم والحديث مع أنها لم تنجح نجاحًا كاملا حتى الآن، وقد جاءت فكرة إنشاء هذه الكلية في البداية في ذهن علي مبارك أحد علماء مصر المتنورين...، وقد أسس هذه الكلية بعد رفض شيوخ الأزهر للإصلاحات التي كان يقوم بها في مناهج التعليم في الجامع الأزهر..."[(١)].

وقد التقى الشيخ شبلي بالشيخ محمد عبده وبحثا معًا قضايا التعليم العربي والمدارس العربية، ونوه بخدماته وأشار إلى أنه "من رموز التعليم القديم ويسلم بأستاذيته في فن الأدب في مصر والشام وكتب شرحًا رائعًا لمقامات بديع الزمان، وهو تلميذ جمال الدين الأفغاني...ثم يقول

(١) شبلي: سفر نامه، ص١٨٧-١٨٨/ وتجدر الإشارة إلى إنه قد ركز شبلي فيما مضى على قضية إصلاح التعليم والتوفيق بين التعليم القديم والحديث وهي قضية طالما شغلت فكر شبلي ولهذا عندما زار مصر لفت نظره كلية دار العلوم والجمع بين التعليم القديم والحديث بطريقة مفيدة، فقام مع مجموعة من العلماء بتأسيس دار العوم الأخرى التابعة لندوة العلماء على غرار كلية دار العلوم في مصر وأصبح مديرا لها من عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥ حتى عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م. راجع للتفصيل السيد سليمان الندوي: حيات شبلي، ٣٠٧-٣٠٨-٣١١-٣١٢-٣١٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

شبلي "لقد التقيت به وتألمنا على نظام التعليم بالأزهر، والذي لايزال يعتمد على الطريقة والأسلوب التقليدي في عملية الدرس والتدريس، ولكنه كان مع هذا يشتكي من التعليم الحديث ويقول: "هولاء أضل سبيلا"، وللأسف فإن الحكومة المصرية أسندت له مهمة القضاء، بينما كان من المناسب أن يتولى مسئولية إدارة التعليم"[(١)].

جهوده الفكرية والاجتماعية: لقد ولى شبلي النعماني التدريس في كلية عليگره فترة من الزمن وصحب السير السيد والأساتذة الغربيين[(٢)]، وهي أول كلية أنشئت بعد دخول الإنجليز في الهند لتدريس العلوم الجديدة، مع أن شبلي قد استفاد من السير السيد في مجال البحث والتأليف إلا أن هناك خلافات جوهرية وبونًا شاسعًا بين شبلي والسير سيد، وتباينًا في وجهتي نظريهما بالنسبة للناحية السياسية والدينية والتعليمية[(٣)]، وعلى أية حال قد أتيحت له الفرصة للاطلاع على أفكار

(١) شبلي: سفرنامه، ص١١٥-١٢٦.

(٢) هو السيد أحمد بن المتقي الدهلوي المعروف بسيد أحمد خان المتوفي سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م، راجع عبد الحي، الإعلام جـ٣، ص١١٧٥.

(٣) حول الخلافات بينهما راجع الطاف حسين حالي: حياة جاويد، ط: نامي پريس كانپور الهند، ١/ ٢٩٠/ أيضًا شبلي النعماني: مقالات شبلي، جـ٣/ أيضًا السيد سليمان الندوي: حيات =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الغرب ودراساتهم، والتقى المستشرق آرنولد في الكلية وتعلم شبلي منه اللغة الفرنسية، كما تعلم آرنولد منه اللغة العربية، واستفاد منه في التاريخ الإسلامي[(١)].

وقد كرس شبلي النعماني المجهودات المضنية على الجبهات العديدة لتحسين أحوال مسلمي الهند في مجال التعليم والسياسية والاجتماع، يمكن ذكر تلك المجهودات في النقاط التالية، ذلك خوفًا من إطالة الكلام فيها:

١. مشاركته مع علماء الهند الإجلاء في تأسيس ندوة العلماء في عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م.

شبلي، ص٢٨٦-٢٨٧-٢٨٩-٢٩٠/ هناك كلام شافي حول هذه النزاعات ذكرها أحمد أمين في كتابه زعماء الإصلاح، مشيرا إلى رأي شبلي فيقول: "قال الأستاذ النعماني-عالم الهند العظيم- طالما كان النزاع بيني وبين السيد أحمد خان شديدا في آرائه الدينية، وطالما فندت آراءه ومع هذا لا أنكر فضل أسلوبه العالي الذي استخدمه في شرح أفكاره فكان أسلوبًا رائعًا منقطع النظير مملؤءًا بالفكاهة الحلوة والتنادر الظريف". راجع: أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م، ص١٣٦.

(١) يقول آرنولد: أحب أن اعترف بتشكراتي إلى صديقي وزميلي العالم شمس العلماء مولوي محمد شبلي النعماني الذي أعانني بسخاء جم من فيض علمه بتاريخ صدر الإسلام، توماس آرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين، ص٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢. قيامه بإنشاء مبنى كلية دار العلوم في عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م في لكهنؤ، ذلك بعد ما ترك في عام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م كلية عليگره، لتكريس جهوده للندوة، وعمل مديرًا لدار العلوم من عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م حتى ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م، وقام بتطبيق العلوم الحديثة إلى جانب علوم الدين وطبق المقررات الدراسية الجديدة واهتم بتدريس اللغات الهندية والإنجليزية لينشأ جيل من خير علماء الدين الذين يتقنون هذه اللغات ويستطيعون الرد بها على أغلاط المستشرقين[١].

٣. قيامه بإنشاء مكتبة الندوة مواكبة لإنشاء دار العلوم، ثم قيامه بتصدير مجلة باسم "الندوة"، حيث ظهر العدد الأول منها في جمادى الأول ١٣٢٢هـ/ الموافق أغسطس١٩٠٤م[٢]،

(١) راجع السيد سليمان الندوي، حيات شبلي، ص٣١٤.

(٢) للمعرفة عن هذه المجلة الأردية المحكمة ونشاطاتها العلمية والثقافية إبان تلك الفترة راجع بحث الباحث بعنوان: "جهود المسلمين في نشر التراث العربي والإسلامي في شبه القارة الهندية (مجلة الندوة الأردية نموذجًا)، والذي نشر في مجلة ندوة التاريخ الإسلامي الصادرة عن قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، العدد الثاني والعشرون، الجزء الأول، يونيه ٢٠٠٨م، ص١٥٥-٢٠٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد نشرت هذه المجلة كثيرًا من الموضوعات والتحقيقات عن إصلاح المقررات الدراسية العربية والعلوم الإسلامية معظمها لشبلي، وأحدثت "الندوة" ثورة في أفكار العلماء وفتحت أمامهم مجالات واسعة للأبحاث الحديثة فظهرت لهم سبل جديدة لخدمة الإسلام والعلوم الإسلامية[١].

٤. قيامه بتطوير التعليم في إمارة حيدر آباد في عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، حيث وضع شبلي برنامجًا للتعليم في هذه الإمارة الإسلامية الكبرى، وكانت إصلاحات شبلي أول لبنة في المناهج التعليمية للجامعة العثمانية الحالية[٢].

٥. قيامه مع التعاون مع أهل بلدته أعظم گره بإنشاء "المدرسة القومية" التي تطورت إلى أن أصبح أول كلية في أعظم گره، وسميت باسم "شبلي كاليج"، أي: كلية شبلي، كما أشرف على مدرسة الإصلاح في أعظم گره نفسها[٣].

(١) مصدر سابق، ص٤٣٤-٤٣٧.

(٢) شبلي النعماني: مقالات شبلي، جـ٢، ص٥٢.

(٣) راجع السيد سليمان الندوي: حيات شبلي، ص٦٨٣-٦٨٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٦. قيامه بتأسيس مجمع دار المصنفين الذي أسسه لإعداد المؤلفين والباحثين، وقد صدر عنه ما يقارب ثلاثمائة كتاب على مستوى عالٍ في البحث والتحقيق[١]، يقول شبلي حول تأسيس هذه الأكاديمية، "بما أن الاحتياجات القومية والدينية تحتم ضرورة وجود مدرسة قومية وكلية قومية وجامعة قومية كذلك لابد من مكتبة قومية كبرى للحفاظ على تراث وعلوم وتاريخ المسلمين وجميع الكتب المهمة والنادرة فيها خصوصًا كنوز الفنون والعلوم التي برع فيها المسلمون بشكل خاص، ويتوفر فيها الكتب لكل قارئ ولابد أن يكون لها وقف عام حتى يمكن أن يستفيد منها جميع مسلمي الهند، لاسيما المؤلفون والباحثون منهم، ويتم تكوين هيئة تأليف تكون مهمتهم قراءة الكتب وتأليفها فقط مثل الأكاديميات في أوروبا. إن حياة "الفاروق" أعظم حياة وسيرة دينية باللغة الأردية لكنكم لا تعلمون أن هذا الكتاب بصفحاته الخمسمائة قد ألف بعد البحث والتنقيب في جميع مكتبات تركيا والشام ومصر والهند، وهذه الفرصة لا تتأتي

(١) حول قائمة الكتب المنشورة والمطبوعة في دار المصنفين راجع كليم صفات إصلاحي، مائة عام على إنشاء دار المصنفين، ص٤٥٣-٤٦٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لكل باحث ومؤلف، لذا، فإن وجود مكتبة قومية أمر حيوي وضروري لكي يستفيد منها المؤلفون والكتاب والباحثون.[١]"

وهكذا تطورت دار المصنفين وأصبح لها دور رائد في الحياة الثقافية في الهند، وأصبحت مركزًا مهمًا للغاية، وصدر عنها العديد من الكتب في مختلف فروع العلم والمعرفة وقامت بنشر جميع أعمال شبلي رحمه الله[٢].

مؤلفاته: ترك لنا شبلي النعماني في الفترة ما بين ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م و١٣٣١هـ/ ١٩١٣م ثروة فكرية وأدبية ضخمة، تنوعت موضوعاتها واللغات التي كتبت بها، مثل السير والتراجم والفلسفة والكلام والأدب والرحلات والتاريخ والتعليم والرسائل والمقالات والشعر إلى جانب مقالاته في المجلات والصحف وتضم موضوعات سياسية واجتماعية واقتصادية وأدبية شتى.

(١) راجع السيد سليمان الندوي: حيات شبلي، ص٦٩٠-٦٩٨؛ راجع أيضًا كليم صفات، مائة عام على إنشاء دار المصنفين، ص١١-١٢.

(٢) لمزيد من المعرفة عن الظروف التي قام فيها شبلي النعماني بإنشاء دار المصنفين، حيث أوقف عليها حديقته ومنزله الخاص، وحث على أقاربه على وقف أراضيهم لبنائها، وأهدى جميع كتبه الخاصة لهذه الدار. راجع كليم صفات إصلاحي، مائة عام على إنشاء دار المصنفين، ص١٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكتب شبلي هذه المؤلفات بثلاث لغات هي: الأردية، والفارسية، والعربية، ويمكن لنا تقسيم مؤلفاته من حيث الموضوعات إلى ما يلي:

١. السيرة والتراجم: المأمون، والفاروق، وسيرة النعمان، وسيرة النبي، وسوانح مولانا روم.

٢. فلسفة وكلام: الكلام وعلم الكلام والغزالي.

٣. أدب: شعر العجم في أربعة مجلدات.

٤. تاريخ: النظرات على تاريخ أورنگ زيب.

٥. رحلات: سفرنامه.

٦. تعليم: مسلمانون كي گذشته تعليم (تعليم المسلمين في الماضي).

٧. رسائل: مكاتيب شبلي.

٨. مقالات: مقالات شبلي.

٩. شعر أردي: مجموعة كلام أردو-مثنوي صبح أميد.

١٠. شعر فارسي: ديوان شبلي "كليات فارسي".

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١١. نقد: الانتقاد على كتاب "تاريخ التمدن الإسلامي" لجورجي زيدان، نشره محمد رشيد رضا في صورة مقالات متتابعة، ثم نشره في صورة كتاب مستقل وقدم له بمقدمة، ومنذ ذلك الوقت توطدت العلاقات الطيبة بينهما، وقويت عُرى الصداقة بينهما عندما لبى رشيد رضا دعوة شبلي لرئاسة الجلسة السنوية لندوة العلماء في لكنهؤ عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م[١]، وموازنة أنيس ودبير.

١٢. فقه: الجزية[٢].

(١) راجع مقدمة كتاب انتقاد كتاب تاريخ التمدن الإسلامي،طبع المنار مصر، ص٥-٦

(٢) هناك دراسة وافية حول هذه المؤلفات مع مراعات الترتيب الزمني في التأليف قام بها الدكتور جلال السعيد الحفناوي، في كتابه "فن السيرة في الأدب الأردي عند شبلي النعماني"، ص٧٥-١٢٢؛ راجع أيضًا كليم صفات إصلاحي، مائة عام على إنشاء دار المصنفين، ص٤٥٣ ومابعدها.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تلاميذه: قد تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء، وأشهرهم المحقق السيد سليمان الندوي المتوفى ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، وهو خليفة الشيخ شبلي، كان من أحلى أمانيه أن يكمل كتاب شيخه: "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم"، وقد وضع شبلي خطة الكتاب وجمع المواد العلمية وبدأ تأليفه لكنه لم يؤلف إلا جزأين حتى وافاه الأجل، فخلفه تلميذه النابغة السيد سليمان الندوي، وأكمل الكتاب في سبعة مجلدات كبار.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث الثاني:

تعريف كتابه "سيرة النبي ﷺ"

لقد كانت فكرة كتابة "سيرة النبي ﷺ" في ذهن شبلي منذ تأليف سيرة الفاروق خصوصًا وأن اللغة الأردية كانت تفتقر إلى هذه السيرة، وكان كثير من المسلمين في الهند لا يعلمون اللغة العربية، فكانت الحاجة ماسة إلى كتابة "سيرة النبي ﷺ"، ولأن "هذه السيرة القدسية ضرورية للعالم كافة، وليس لنا كمسلمين فقط كما أن أهمية هذه السيرة ليست إسلامية ودينية فحسب، بل لها أهمية علمية وأخلاقية وحضارية وأدبية"، على حد قول مؤلف هذه السيرة(١).

ويذكر شبلي سبب تأليف "سيرة النبي ﷺ"، فيقول: "لم أكن جاهلًا بهذا الأمر ألا وهو من واجباتي كمسلم أن أنجز "سيرة النبي ﷺ" قبل جميع مؤلفاتي إلا أن أهمية إنجاز هذا العمل تتضاعف وتزداد، علمًا أن كثير من علماء الإسلام دونوا السيرة النبوية، ولكن هذه المؤلفات كانت عبارة عن سرد الحوادث التاريخية فحسب، ولا علاقة لها بعلم

(١) راجع شبلي، مقدمة سيرة النبي، جـ١، ص٢١

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الكلام، ولكن الناقدين المعاصرين يزعمون أن الدين لو كان عبارة عن الإيمان بالله فحسب فلا نقاش فيه، وإذا كان الدين يطالب بالإيمان بالرسول أيضـًا فلابد لنا من معرفة شؤون حياته وعاداته وأخلاقه؛ لأنه هو الذي أنزل عليه الوحي، وهو رسولٌ بين الله وخلقه[١].

إن المؤلفين الأوربيين الذين ألفوا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم قدَّموا في مؤلفاتهم صورة مشوهة لحياته صلى الله عليه وسلم. ويوجهون له نقدًا قاسيًا في حين أن أبناء الجيل الجديد الذين لم يدرسوا اللغة العربية والدراسات الإسلامية، إذا أراد أحد منهم معرفة شيء عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يضطر إلى اللجوء إلى كتب المستشرقين المشوهة المملوءة بالمعلومات المسمومة، وهكذا تتسرب هذه السموم إلى نفوسهم، وتؤثر رويداً رويداً فيهم من غير أن يشعروا بها؛ لدرجة أنه قد ظهر في البلاد جماعة لا يفرقون بين المصلح والرسول، فالرسول عندهم مصلح محض مهمته إصلاح المجتمع.

هذه العوامل هي التي أجبرتني أخيراً على وضع كتاب ضخم في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. ويبدو هذا العمل في بادئ الأمر سهلاً

(١) راجع شبلي، المصدر السابق نفسه، جـ١، ص٢١

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يسيرًا؛ لأن هناك مئات من الكتب باللغة العربية، فلو أردت أن أؤلف كتابًا في السيرة كان عليّ أن أختار من هذه الكتب، ولم يكن يتطلب مني ذلك إلا بضعة شهور؛ ولكني لما قمت بهذه المهمة وجدتها صعبة وشاقة ودقيقة لم أواجه مثلها طول حياتي العلمية.

ثم إن مؤلفي السيرة النبوية لم يكتفوا في كتبهم بالروايات الصحيحة وحدها كما أشار إليه الحافظ زين الدين العراقي، وهو من شيوخ الحافظ ابن حجر العسقلاني قائلا:

وليعلم الطالب أن السيرا تجمع ما صحَّ وما قد أُنْكرا

ولهذا السبب تسربت الروايات الضعيفة والموضوعة إلى كتب السيرة، فكان من الضروري أن تجمع جميع الكتب المهمة في الحديث والرجال لتمحيص الروايات ونقدها؛ ليمكنني أن أؤلف كتابا في السيرة حتى يعدَّ ثقة بين الناس، ولا يستطيع شخص واحد أن يتصفح مئات من الكتب في هذا المجال ويقتبس منها المعلومات. وكذلك كنت بحاجة إلى الاطلاع على الكتب الإنجليزية التي ألفت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فهيأ الله أن كُوِّنت لجنة من المسلمين الباحثين العارفين باللغات الهندية والإنجليزية والعربية، وبعد ذلك لم تكن موانع للقيام بهذه المهمة."

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تعريف بمحتوى كتاب سيرة النبي ﷺ: وضع الشيخ شبلي خطة الكتاب وبدأ تأليفه، ولكنه توفي وهو مشتغل بالجزء الثاني، فأتمَّ الشيخ السيد سليمان الندوي ما نقص منه، من خلال الخطة التي وضعها شيخه مع مراعاة بعض النقاط المهمة وهي كالآتي:

١. الرجوع إلى كتب الحديث والسير لمقارنة وقائع الكتاب وبين أصل الكتاب.

٢. القيام بزيادة الهوامش لتوضيح العبارات المبهمة، وبزيادة بعض الأمور المستحقة.

٣. النقد على بعض آراء الشيخ شبلي.

٤. القيام بضبط المصادر والمراجع وبياناتها الكاملة.

٥. الاستفادة من بعض الكتب المهمة التي لم تنشر في عصر المؤلف.

٦. القيام بكتابة كلمة "صلى الله عليه وسلم" الكاملة بدلا من اختصارها "صلعم" في جميع المجلدات[1].

(١) راجع ديباچه مجلد أول لسيرة النبي، جـ١، ص١٢-١٣

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثم انفرد بتأليف الكتاب واستعان ببعض أصحابه في تحقيق مسائل وفصول، لكنه وسع نطاق السيرة من سرد الأحداث، وبيان الشمائل، ووصف العادات إلى الرسالة المحمدية والتعليمات النبوية والشريعة الإسلامية وبحث شعبها المختلفة[١].

المجلد الأول:

١- يشتمل على مقدمة طويلة تناول فيها أصول الرواية والدراية والحاجة إلى تأليف سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.
٢- الفرق بين السيرة والحديث.
٣- بداية علم السيرة والتراث المكتوب فيها.
٤- القراءة والكتابة في عهد الرسالة.
٥- المغازي.
٦- بداية عهد التأليف على أيدي الخلفاء.
٧- العناية الخاصة بالمغازي.
٨- مكانة الإمام الزهري في السيرة.
٩- موسى بن عقبة والسيرة.
١٠- محمد بن إسحاق والسيرة.
١١- ابن هشام والسيرة.
١٢- الواقدي والسيرة.
١٣- ابن سعد والسيرة.
١٤- التاريخ الصغير والكبير للإمام البخاري والسيرة.
١٥- الإمام الطبري والسيرة.

(١) راجع الشيخ أبي الحسن الندوي، شخصيات وكتب، ط: القاهرة ١٩٨٥م. ص ٦٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثم ذكر المصنفين الأوائل في السيرة ومصادر السيرة التي ألفت فيما بعد، ثم ذكر مقاييس المحدثين ومعاييرهم وبعض مؤلفاتهم، وبيَّن الفرق بين كتب الحديث والسيرة، ثم تناول الرواية بالمعنى وأخبار الآحاد والمستشرقين والسيرة النبوية وذكر أسباب أخطائهم، ثم تناول ذكر تاريخ العرب قبل الإسلام، وسلسلة نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وولادته وبعثته وهجرته إلى المدينة المنورة، وغزواته وسراياه، والمعاهدة مع اليهود، ونقض اليهود العهود، وغزوة المريسيع أو المصطلق وحادثة الإفك، وغزوة الأحزاب وصلح الحديبية، ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى السلاطين، وغزوة خيبر وعمرة القضاء، وحادثة الإيلاء، وغزوة تبوك، ومسجد الضرار، وحجة الإسلام، ونظرة في الغزوات. ويبلغ هذا المجلد (٣٤٧) صفحة.

المجلد الثاني:

يشتمل على قيام الأمن في جزيرة العرب وانتشار الإسلام في قبائل العرب، ووفود القبائل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وإقامة النظام الإسلامي، وحجة الوداع، ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم، والشمائل والعادات، ومجالس النبي صلى الله عليه وسلم وعباداته وأخلاقه، وأزواجه المطهرات، وبناته الطاهرات وعشرته مع أزواجه. ويبلغ هذا المجلد (٢٥٩) صفحة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المجلد الثالث:

وتحدث في هذا المجلد عن المعجزات وأدلتها، وإمكان وقوعها في ضوء الفلسفة القديمة والقرآن وعلم الكلام والآيات والمعجزات، وبيَّن تفصيل آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصائص النبوة، (كلام الله مع النبي إما بالوحي، أو من الرؤيا، أو بواسطة الملك) والإسراء والمعراج والقرآن الكريم، ثم أورد الروايات الصحيحة في الباب وانتقاده الروايات الموضوعة والضعيفة والواهية فيه.

ثم ذكر التبشير بالنبوة في الكتب السماوية وهي مؤيدة بالقرآن الكريم، ثم اهتم ببيان خصائص النبي صلى الله عليه وسلم. ويحتوي هذا المجلد على (٤٦٨) صفحة.

المجلد الرابع:

يشتمل على مقدمة وفصول، وتحدث في المقدمة عن منصب النبوة، وبيَّن الفرق بين النبي والمصلح والحكيم، ثم ذكر حقيقة النبوة وخصائصها، وأدلة إثبات النبوة، وتحدث عن الظلام المطبق الذي كان مسيطراً على العالم عند زمان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان هذا العصر أحط أدوار التاريخ، ثم ذكر الوضع الديني في هذا القرن، وأوضاع العرب في العقيدة والأخلاق، وخصائص العرب ومزايا أهل الجزيرة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

العربية، والولادة الكريمة، والتبليغ النبوي وأسباب نجاحه، ثم تناول العقائد بالتفصيل، وانتهى هذا المجلد ببيان نتائج الإيمان. ويبلغ (٤٥٣) صفحة.

المجلد الخامس:

خصص هذا المجلد لبيان العبادات، الصلاة والزكاة والصيام والحج وذكر العبادات القلبية والإخلاص والتوكل والصبر والشكر وغيرها. ويبلغ (٢٥٥) صفحة.

المجلد السادس:

شرح فيه فلسفة الأخلاق في الإسلام، وتحدَّث فيه عن الأخلاق في الإسلام، ومزايا النبي صلى الله عليه وسلم على معلِّمي الأخلاق، وفضائل الأخلاق ورذائلها، والآداب في الإسلام، ويحتوي هذا المجلد على (٣٩٢) صفحة.

أما المجلد السابع:

فتناول فيه المعاملات في الإسلام، والنظريات السياسية الإسلامية، مشيرًا إلى علاقة الدين بالدنيا، موضحًا حقائق الدولة الإسلامية، لكن الكتاب لم يتمه وطبع بعد وفاته مع تقديم سماحة الشيخ أبي الحسن

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الندوي -رحمه الله- له. ويبلغ هذا المجلد (١١٠) صفحة.

ونال هذا الكتاب قبولاً عامًّا، وطبع عدة مرات، و طبع مؤخرًا في دار المصنفين أعظم گره الهند في ثوب قشيب، ونقل إلى اللغة التركية، والإنكليزية، والبشتو.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث الثالث:

موقف الشيخ شبلي النعماني من المستشرقين ونشاطاته العلمية للرد عليهم

كان الشيخ شبلي من أوائل العلماء في الهند الذين انتبهوا إلى دسائس المستشرقين الحاقدين على الإسلام والناقمين على النبي عليه الصلاة والسلام، وقد اطلع الشيخ شبلي على مؤلفاتهم اطلاعًا عميقًا، ويشهد على ذلك أنه ذكر قائمة لمؤلفاتهم بلغ عددها سبعة وثلاثين كتابًا كتبت ضد الإسلام ومشاهير الإسلام، فاطلع عليها شبلي لدى قيامه بكتابة سيرة النبي وسيرة مشاهير الإسلام[1].

(١) درس شبلي أعمال بعض المستشرقين المعروفين دراسة عميقة ثم دحض ادعاءاتهم حول الإسلام والشريعة الإسلامية وسيرة النبي، من أهم هؤلاء المستشرقين: ١: الدكتور اسپرنگر (Dr. Aloys Sprenger)، ٢:رينهارت دوزي (Reinhart Dozy)، ٣:السير وليم ميور (S. William Muir)، ٤:نولديكي (Theodor Noldeke)، ٥:سيديو (L.A. Sedillot)، ٦:جولدزهر (Ignac Goldziher)، ٧:مرغوليوث (David Samuel Margoliouth)، وقد عاش بعضهم في الهند آنذاك، ومنهم الدكتور اسپرنگر (Dr. Aloys Sprenger 1813-1893) الذي كتب سيرة النبي في ثلاثة أجزاء، وله أعمال تاريخية إسلامية أخرى، وقد فند شبلي النعماني في أعماله الكاملة ادعاءات هؤلاء وغيرهم من المستشرقين راجع سيرة النبي، جـ١، ٦٩-١٠٤-١٠٥-١١٣-١١٤/ والفاروق، ط:
=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتفيد أعماله لاسيما كتابه المعروف سيرة النبي بالدوافع التي جعلته أن يولي جل اهتمامه لكتابة سيرة النبي وسير الصحابة ومشاهير الإسلام، حيث صارت عملية التأليف والتصنيف في مجال سير الشخصيات الدينية من الأعمال المرغوبة لدى المستشرقين، وذلك لتشويه صورة الإسلام بواسطة تشويه رموزه الخاصة. كتب شبلي النعماني في مقدمة كتابه سيرة النبي سبب تأليفه قائلًا: "إن المؤلفين الأوربيين الذين ألفوا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، قدَّموا في مؤلفاتهم صورة مشوهة لحياته صلى الله عليه وسلم. ويوجهون له نقدًا

دار المصنفين ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م، جـ١، ص٩، والمأمون، ط: دار المصنفين ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، جـ١، ص١٠/ سيرة النعمان، ط:كراتشي، ص٢٤٨-٢٥١، حيث رد على مغالطات المستشرق شيلدون آموز(1886–1835)، الذي حاول في كتابه أن يثبت أن الفقه الإسلامي مأخوذ عن القانون الروماني، راجع كتابه (History and Principles of the Civil Law of Rome as Aid to the Study of Scientific and Comparative Jurisprudence (1883))/ الغزالي، ط: دار المصنفين، عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م، ١-٣ المقدمة، حيث فند شبلي مزاعم كل من المستشرق مونك (Salomon Munk: Melanges de Philosophie Juive Et Arabe (1859))، والمستشرق النمسوي (Joseph von Hammer-Purgstall (1774-1856)) الذي نشر رسالة "أيها الولد" للغزالي. حول ترجمة المستشرقين المذكورين أعلاه يمكن الرجوع إلى موقع خاص لمركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق: (http://madinacenter.com/index.php)

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قاسيًا في حين أن أبناء الجيل الجديد الذين لم يدرسوا اللغة العربية والدراسات الإسلامية، إذا أراد أحد منهم معرفة شيء عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يضطر إلى اللجوء إلى كتب المستشرقين المشوهة المملوءة بالمعلومات المسمومة، وهكذا تتسرب هذه السموم إلى نفوسهم، وتؤثر رويدًا رويدًا فيهم من غير أن يشعروا بها؛ لدرجة أنه قد ظهر في البلاد جماعة لا يفرقون بين المصلح والرسول، فالرسول عندهم مصلح محض مهمته إصلاح المجتمع.... هذه من أهم العوامل التي أجبرتني أخيراً على وضع كتاب ضخم في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم...."[1].

ويبدو من كلامه أنه كان هناك بعض العوائق للرد على المستشرقين، ومنها عدم وجود ترجمات أعمالهم لاسيما في السيرة النبوية باللغات العربية والأردية، ولكن قام بعض العلماء والأدباء المسلمين بنقل معظم كتبهم إلى الأردية والعربية، فشمر عن ساعده لتأليف سيرة النبي لدحض افتراءات المستشرقين. يقول في ذلك: "وكذلك كنت بحاجة إلى الاطلاع على المؤلفات التي ألفت في سيرة

(١) راجع شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٢١-٢٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

النبي صلى الله عليه وسلم في أوروبا، ومن سوء الحظ لا أعرف أي لغة من اللغات الأوربية، ولكن والحمد لله هيأ الله أن كونت لجنة من الباحثين المسلمين العارفين باللغات الهندية والإنجليزية والعربية، وبعد ذلك لم تكن موانع للقيام بهذه المهمة...."[(١)].

وعن مؤلفات المستشرقين الأولية عن السيرة النبوية كتب الشيخ شبلي بصورة إجمالية قائلًا: ظل الغرب مدة طويلة يجهل كليًا عن الإسلام، وحين رغب في معرفة شيء عنه، اختلطت هذه المعرفة بالأوهام والأساطير والمفتريات لمدة طويلة"[(٢)]، ثم لتقوية كلامه يستشهد الشيخ شبلي بقول بعض المؤلفين المنصفين قائلًا: "كتب أحد الكتاب الأوربيين قائلًا: "لم تتمكن المسيحية لبضعة قرون من فهم الإسلام الصحيح والنقد فيه نقدًا موضوعيًا، وكانت الدول الغربية تعيش حالة من الخوف والزعر من قضية توسيع نطاق السيادة الإسلامية تجاه أوروبا التي لم يكن بيدها غير الخضوع والتسليم الكامل، ولكن لما توقفت الفتوحات الإسلامية في قلب المناطق الفرنسية، التفتت تلك الأمم الغربية

(١) راجع شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٢٤.

(٢) راجع شبلي النعماني، المصدر السابق نفسه، جـ١، ص٦٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

خلفها كما يلتفت قطيع الماشية إذا ابتعد عنها الكلب الذي يحرسها ويوجهها"[١].

ثم ذكر الشيخ شبلي قول المؤلف الفرنسي هنري دي كاستري عن كيفية معرفة الغرب عن الإسلام والمسلمين، نقلًا عن كتابه: "لا أدري ماذا سيقول المسلمون حين يسمعون كل تلك الحكايات والأناشيد التي كانت رائجة في أوروبا في القرون الوسطى؟ فهذه الحكايات والقصائد مليئة بالحقد والضغينة على الإسلام والمسلمين بسبب جهلهم بهذا الدين. وهذه الأفكار الخاطئة السائدة إلى اليوم عن الإسلام ترجع وصولها إلى تلك الحقبة. وكان الاعتقاد السائد لدى الشعراء النصارى أن المسلمين مشركون وعبدة أوثان، وأنهم يؤمنون بثلاثة آلهة وهي بالترتيب: ماهوم أو ماهون أو مانوميد أي محمد صلي الله عليه وسلم، والثاني أبلين، والثالث ترفاجان. وكانوا يعتقدون أن محمدًا وضع دينه بادعاء الألوهية، والأغرب من ذلك كله أنهم كانوا يعتقدون أن محمدًا (عدو الأصنام ومحطمها) كان يدعو الناس إلى عبادة صنمه هو، أي الصنم الذي جسمه وصوره.

(١) راجع شبلي النعماني، المصدر السابق نفسه، جـ١، ص٦٤، وللنص الأصلي للكاتب الأوربي راجع: Bosworth Smith, Muhammad and Muhammadanism, London 1874. p. 63.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومن الهراء الذي قالوه، إنه لما انتصر النصارى على المسلمين في إسبانيا، وردوهم إلى أسوار سرقسطة، عاد المسلمون ليحطموا أصنامهم بأيديهم، وفي ذلك يقول أحد شعراء ذلك العهد من النصارى: كان أبلين معبود المسلمين في غار، فهجموا عليه، ووصفوه بالكسل وسبوه، ثم ربطوا يديه إلى عمود، ثم صلبوه، وداسوا عليه بأقدامهم، ثم ضربوه بالعصى حتى تحطم، وتناثر قطعًا صغيرة. وأما ماهوم وهو معبودهم الثاني فقد ألقوا به في حفرة لتنهشه الكلاب والخنازير. ولم يحقر معبود قط كما حقر معبود المسلمين هذا. ولما تاب المسلمون واستغفروا لذنوبهم، طلبوا العفو من آلهتهم، وقاموا بتجميع الأصنام التي حطموها، وحين دخل الملك شارلز سرقسطة أمر أتباعه بالتجول في المدينة، فدخلوا المساجد، وحطموا صنم ما هوميد والأصنام الأخرى بمطارق من حديد.

ويدعو شاعر آخر اسمه رتشرد ربه فيقول: "اللهم اهزم عبدة صنم ماهوم. ويقول حاثًا الأمراء والملوك على الحروب الصليبية: قوموا

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

واكفأوا صنمي ما هوميد وترماجان، وألقوهما في النار، وقدموهما قربانًا لربكم"[١].

وحسب كلام الشيخ شبلي لقد ظلت هذه الأفكار سائدة في المجتمعات الأوربية حقبة من الزمن والتي ذكرها الشيخ شبلي في كتابه عند معالجة نصوص المستشرقين عن السيرة النبوية[٢].

وقد قسم الشيخ شبلي وضع الاستشراق والمستشرقين ونشاطاتهم العلمية والثقافية في مجال الإسلام والتاريخ الإسلامي إلى حقب زمنية. ونذكر في الآتي مما كتبه في مقدمة سيرة النبي عنه عن موقفه عن الاستشراق والمستشرقين.

(١) راجع شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٦٤-٦٥، لقد رجع الباحث إلى النص الذي اعتمد عليه الشيخ شبلي من كتاب مترجم لهنري دي كاستري بعنوان:"الإسلام: خواطر وسوانح، ترجمة أحمد فتحي زغلول، تقديم محمد النجيري، ط: دار طيبة القاهرة ٢٠٠٨م، ص٣٠-٣١؛ ووجد الباحث أن ترجمة محمد علي غوري للنص أدق وأشمل في كتابه "فن السيرة النبوية: تاريخ وأصول، مقدمة الشيخ شبلي النعماني لكتابه سيرة النبي، ط: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص١٠٩-١١٠.

(٢) راجع شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٦٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المطلب الأول :

وضع الاستشراق والمستشرقين في القرن السابع والثامن عشر الميلاديين.

يرى الشيخ شبلي أن منتصف القرن السابع عشر يعد بداية حقيقة لعصر النهضة في أوروبا في مجال العلم والمعرفة والاقتصاد والتجارة. وفي هذا العصر نفسه تطورت العلوم والفنون في أوروبا، وظهر عدد من المستشرقين الذين أسهموا في إخراج العدد الكبير من المصادر العربية وترجمتها ونشرها. وقامت أوروبا بفتح العديد من المدارس لدراسة الإسلام وتاريخ المسلمين وتراثهم العلمي والديني من أجل تحقيق الأهداف العملية والسياسية. وبفضل هذه الترجمات للنصوص الإسلامية بلغاتها الأوربية المحلية استطاعت أوروبا المعرفة عن الإسلام والمسلمين وبلغة الإسلام[1].

وحسب رأي الشيخ شبلي من أول خصائص هذا العصر أن أوروبا بدأت تدرس فيه تاريخ الإسلام وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة المصادر العربية بدلًا من الاعتماد على الإشاعات والخرافات

(١) راجع شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٦٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وما كان جاريًا على ألسنة العامة، ولكن هذا لا يعني أنهم تخلصوا من أفكارهم السابقة عن الإسلام[١].

ويعتقد الشيخ شبلي أن المؤلفين والمستشرقين في أوروبا في هذا العصر انقسموا إلى قسمين، وذلك بعد ما حدثت بعض التطورات والتغيرات في الأصعدة الدينية والسياسية-حيث تخلصت أوروبا من قبضة رجال الدين، وانفصلت فيه السياسة عن الدين- القسم الأول كان عبارة عن رجال الدين وعامة الناس، والقسم الثاني يمثل فيه الباحثون المحايدون. ومن هنا ما كتب عن الإسلام في أوروبا في هذا العصر كان نتيجة محاولة هذين القسمين[٢].

وقد انتقد الشيخ شبلي في المستشرقين مثل إربانيوس، ومرجليوث، وأدوارد بوكوك، وهانتجر، الذين اعتمدوا في كتابة السيرة النبوية على كتب التاريخ الإسلامي العامة التي ألفها مؤلفين نصارى عاشوا في البلاد الإسلامية في القرون الماضية، مثل سعيد بن بطريق المتوفى عام ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م، وابن العميد المتوفى عام ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م، وأبي الفرج

(١) شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٦٥

(٢) شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٦٦

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بـن العـبري الملطـي المتـوفى عـام ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، وذلـك تاركًـا كتـب السـيرة والمغـازي الأوليـة. ومـن هنـا-حسـب رأي الشـيخ شـبلي-نجـد إشـارات كثيـرة إلـى هـذه الكتـب التاريخيـة العامـة في المؤلفـات الأوربيـة الأولية التي كتبت عن الإسلام والسيرة النبوية في أوروبا [١].

(١) شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٦٦

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المطلب الثاني:

وضع الاستشراق والمستشرقين في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي

ولقد عالج الشيخ شبلي بدقة بالغة نشأة الاستشراق إثر الاستعمار الأوربي على الدول الإسلامية والعربية، ويرى أن الاستعمار الأوربي أسهم بالدرجة الأولى في ظهور جماعة كبيرة من المستشرقين الذين قاموا بمساعدة حكوماتهم بفتح مدارس للغات الشرقية والأكاديميات والجمعيات البحثية، وعملوا على ترجمة المصادر والمراجع الشرقية وطبعها ونشرها.

ولتحقيق الأهداف المرجوة في مجال الاستشراق قامت هولندا بتأسيس أول جمعية آسيوية في الجزر الشرقية التي تحتلها، وذلك في عام ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م، ثم نهجت بريطانيا نهجها، فوضعت حجر أساس الجمعية الآسيوية في كلكتا عام ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م، وعلى نفس المنوال قامت فرنسا بإنشاء جامعة للغات الشرقية مثل العربية والفارسية والتركية في عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م.

ولاشك أن هذه المؤسسات الأولية أسهمت بدورها في فتح كثير من المدارس والجمعيات في جميع أنحاء أوروبا، حتى أصبحت

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الجامعات في أوروبا لا تستغني عن أساتذة اللغة العربية والكتب والمصادر العربية.[١]

ويرى الشيخ شبلي أن من أهم الخصائص لهذا العصر قيام المستشرقين والجمعيات الشرقية بطباعة الكتب المهمة في السير والمغازي وكتب الأحاديث والتاريخ الإسلامي المؤلفة باللغة العربية، ونقل معظمها إلى اللغات الأوربية.

وفي هذه المرحلة أسهم المستشرق الألماني (Johann Jakob Reiske) المتوفى عام ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م بنشر تاريخ أبي الفداء مع الترجمة اللاتينية مع التعليقات والحواشي في خمسة مجلدات، وكذلك المستشرق (Capt A.N. Matthews)، الذي قام بترجمة مشكاة المصابيح إلى اللغة الإنجليزية في كلكتا ونشره عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م. وشارك كل من المستشرق (Alfred von Kremer)، و(Marsden Jones) بنشر كتاب المغازي لمحمد بن عمر الواقدي من مطبعة (Maṭba‘ Babtist Mishin) في كلكتا عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م. وبين عامي ١٢٧٥-١٢٧٨هـ/ ١٨٥٨-١٨٦١م قام المستشرق الألماني

(١) شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٦٦

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(F. Wustenfeld) بنشر كتاب السيرة النبوية لابن إسحاق تحت عنوان (Muhammad: Kitab Sirat rasul allah) في ثلاثة مجلدات من جامعة (Gottingen) ألمانيا، وقام المستشرق نفسه بإخراج كتب أخرى ومن أهمها تهذيب الأسماء للنووي عام ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م، و " وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى" للسمهودي عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م، وكتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقي في مجلدين عام ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م، وكتاب المعارف لابن قتيبة عام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م. وفي عام ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م ترجم المستشرق الألماني (Gustav Weil) سيرة ابن هشام إلى اللغة الألمانية بعنوان (Das Leben Mohammed's nach Mohammed Ibn Ishak, bearbeitet von Abd el-Malik Ibn Hischam)، وبين عامي ١٢٧٨-١٢٩٤هـ/ ١٨٦١-١٨٧٧م قام كل من المستشرق (Barbier de Meynard)، و(Pavet de Courteille) بنشر كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر من الجمعية الآسيوية الفرنسية مع النص العربي وترجمته باللغة الفرنسية.

وكذلك عني المستشرق الألماني (Julius Wellhausen) بدراسة الفترة المدنية من الدعوة الإسلامية وحياة النبي صلى الله عليه وسلم، فترجم كتاب المغازي للواقدي تحت عنوان: "محمد في المدينة"

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في برلين عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م، وفي نفس العام نشر كتاب تاريخ اليعقوبي في مجلدين بجهود المستشرق (M. T. Houtsma)، وبين عامي ١٢٩٧-١٣١٠هـ/ ١٨٧٩م-١٨٩٢م وخلال أربعة عشر عامًا نشر تاريخ الطبري المشهور-والذي كان نادرًا- من ليدن، بجهود المستشرق نولدكه (Theodor Nöldeke) ورفقائه. وأخيرًا وبجهود المستشرق الألماني الأستاذ سخاو (Eduard Sachau) وبمساعدة سبعة مستشرقين آخرين نشر "الطبقات الكبرى" لابن سعد، والذي كان نادرًا، ويعد من أوسع الكتب في السيرة النبوية وسيرة الصحابة، وتم نشره تباعًا بين عامي ١٣٢٢-١٣٤٠هـ/ ١٩٠٤م-١٩٢١م في ليدن[١].

ويرى الشيخ شبلي أن عملية طباعة الكتب في الدراسات الإسلامية والسيرة النبوية وترجمتها إلى اللغات الأوربية أسهمت في تقوية العلاقات بين الغرب والإسلامي، وقامت بتضييق الفجوة بين الطرفين، وبدأ حدة النفور لدى الغرب ينخفض تدريجيًا، وساعدت على خلق الرغبة لديهم في البحث عن المصادر العربية ودراستها وترجمتها إلى اللغات الأوربية، مما أسهم في ظهور عدد كبير من المستشرقين الذين كتبوا عن تاريخ

(١) شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٦٧

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الإسلام وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسير مشاهير الإسلام من الصحابة والتابعين إلخ[١].

وللتأكيد على قوله استشهد الشيخ شبلي بقول المستشرق مرجليوث الذي اعترف بظهور عدد كبير من المؤلفات في السيرة النبوية، حيث قال أن قائمة الذين كتبوا عن سيرة محمد صلى الله عليه وسلم طويلة جدًا، وغير متناهية، والانتماء إليها مما يدعو إلى الفخر"[٢].

وقد قدم الشيخ شبلي قائمة طويلة بأسماء المؤلفات التي سطرها المستشرقين في مجال العلوم الإسلامية وفي السيرة النبوية إلخ، والتي إما كانت في حوزته، أو هو اطلع عليها في مكتبات عامة أو خاصة. ويجدر بي أن أنقل هنا هذه القائمة نقلًا من مقدمة سيرة النبي[٣]:

---

(١) شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٦٧

(٢) D.S. Margoliouth, Mohammed and the rise of Islam, Third Edition, London 1905, Preface, p.3

(٣) لهذه القائمة راجع شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٦٧-٦٩؛ ولمزيد من التفاصيل عن تراجم هؤلاء المستشرقين المذكورين في سيرة النبي راجع مقال الباحث بعنوان: "علامة شبلي كي سيرت النبي مين وارد مستشرقين كا تعارف، مجلة معارف الأردية العدد ١٨٨/ ٢، شهر أغسطس عام ٢٠١١م، ص٨٥-١٠٣؛ العدد ١٨٨/ ٣، شهر سبتمبر عام ٢٠١١م، ص١٦٥-١٨٢؛ العدد ١٨٨/ ٤، أكتوبر ٢٠١١م، ص٢٤٥-٢٦٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

م	اسم المؤلف	البلد	اسم الكتاب أو الموضوع	سنة التأليف
١	الدكتور جي بي	إنجلترا	سيرة محمد...[١]	١٨١٥م
٢	الدكتور وائت، واعظ آكسفورد (White, J)	إنجلترا	خطب بيمفتن عن الإسلام ورسول الله	١٨٠٠م
٣	گاد فري هگنس (Godfrey Higgins)	إنجلترا	An apology for Mohamed	١٨٢٩م
٤	الدكتور جي أي موهيلر (J.A. Moehler)	ألمانيا	On the relation of the Islam to the Gospel	١٨٣٠م
٥	گارسن دي تاسي (Garcin De Tassy)	فرنسا	الإسلام والقرآن	١٨٣١-١٨٧٤م
٦	ايدورد لين Edward William Lane	إنجلترا	منتخبات من القرآن الكريم	١٨٤٣م
٧	الدكتور ويل (Dr. Gustva Weil)	ألمانيا	ترجمة سيرة ابن هشام وكتاب محمد الرسول مع كتابة الحواشي عليهما	١٨٦٤م ١٨٤٣م

(١) تم حذف جزء من عنوان الكتاب لما فيه من الإساءة للمصطفى الكريم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

م	اسم المؤلف	البلد	اسم الكتاب أو الموضوع	سنة التأليف
٨	كار لائل (Thomas Carlyle)	إنجلترا	On Heroes and Hero Worship and the heroic in History	١٨٤١م
٩	كوسن دي برسفال (Armand-Pierre Caussin de Perceval)	فرنسا	تاريخ العرب	١٨٤٧م
١٠	واشنطن ارونگ (Washington Irving)	إنجلترا	Mahomet and his Successors	١٨٥٠م
١١	الدكتور اسپرنگر (Dr. Aloys Sprenger)	ألمانيا	حياة محمد باللغة الألمانية. حياة محمد باللغة الإنجليزية	١٨٥١م ١٨٦١م
١٢	فون كرايمر (Von Kramer)	ألمانيا	ترجمة كتاب الواقدي وكتابة الحواشي عليه	١٨٥٦م
١٣	كاتب نيشنل ريويو	إنجلترا	مقال "محمد"	يوليو ١٨٥٨م
١٤	ريهنهارت دوزي (Reinhart Dozy)	هولندا	تاريخ الإسلام	١٨٦١م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

م	اسم المؤلف	البلد	اسم الكتاب أو الموضوع	سنة التأليف
١٥	كاتب نيشنل ريويو	إنجلترا	مقال "شيخ العرب"	١٨٦١م
١٦	دي لين (Delane)	إنجلترا	سيرة محمد	١٨٦١م
١٧	السير وليم ميور (S. William Muir)	إنجلترا	سيرة محمد	١٨٦١م
١٨	برتهالمي سينت هلير (Jules Barthelemy-Sanit- Hilaire)	فرنسا	محمد والقرآن (Mahomet et le Coran)	١٨٦٥م
١٩	نولدكه (Theodor Noldeke)	ألمانيا	حياة محمد Das Leben Mohammeds	١٨٦٣م
٢٠	دوشيف كاتب كوارترلي ريويو	إنجلترا	الإسلام	١٨٦٩م
٢١	كاتب برتش كوارترلي ريويو	إنجلترا	محمد	١٨٧٢م
٢٢	يوليس تشارلس (Julius Charles Scholl)	فرنسا	تاريخ مؤسس الإسلام	١٨٧٤م
٢٣	الكاتب المعاصر	إنجلترا	محمد والإسلام	يونيو ١٨٧٥م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

م	اسم المؤلف	البلد	اسم الكتاب أو الموضوع	سنة التأليف
٢٤	باسورته اسمت (Bosworth Smith)	إنجلترا	محمد والإسلام	١٨٧٤م
٢٥	سيديو (L.A. Sedillot)	فرنسا	تاريخ العرب	١٨٧٧م
٢٦	ولهوسن (Julius Wellhausen)	ألمانيا	تعليقات على كتاب الواقدي محمد في المدينة	١٨٨٢م ١٨٨٢م
٢٧	اهل كراهل (Christoph Krehl)	ألمانيا	حياة محمد ودعوته (Das Leben und die Lehre des Muhammed)	١٨٨٤م
٢٨	جولدزهر (Ignac Goldziher)	ألمانيا	مطالعه إسلام Muhammedanische Studien	١٨٩٠م
٢٩	رينان (Ernest Renan)	فرنسا	تاريخ المذاهب Études d'histoire religieuse	١٨٩٢م
٣٠	ايچ جريم(H. Grimm)	هولندا	سيرة محمد	١٨٩٤م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

م	اسم المؤلف	البلد	اسم الكتاب أو الموضوع	سنة التأليف
٣١	هنري دي كاستري (Henry De Castere)	فرنسا	اسلام بر خيلات أي الآراء حول الإسلام	١٨٩٦م
٣٢	ايف بوهل (F. Buhl)	هولندا	سيرة محمد	١٩٠٣م
٣٣	ولاستن (Wollaston)	إنجلترا	نصف ساعة مع محمد	١٩٠٥م
٣٤	مرغوليوث (David Samuel Margoliouth)	إنجلترا	محمد وظهور الإسلام Mohammed and the Rise of Islam	١٩٠٥م
٣٥	كوئل (Koell)	إنجلترا	محمد والإسلام	١٨٩٤م
٣٦	الأمير كائتاني (Caetani)	إيطاليا	سيرة الرسول وتاريخ الإسلام من العام الهجري الأول إلى عام ١٩٢٢م	١٩٠٥م
٣٧	الرائد ليونارد (Major Leonard)	إنجلترا	أركان الإسلام الأخلاقية والروحانية	١٩٠٩م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المطلب الثالث:

رأي الشيخ شبلي في المستشرقين وأعمالهم

قام الشيخ شبلي بتقييم أعمال المستشرقين تقييمًا دقيقًا، ويرى أنه يمكن تصنيف المستشرقين في ثلاثة أصناف وهي كالآتي:

١. صنف من المستشرقين الذين يجهلون اللغة العربية وبالتالي لا يستطيعون الرجوع إلى مصادر التاريخ الإسلامي الأصيلة، وجُلُّ معلوماتهم عن الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم تعتمد على المراجع الأجنبية غير العربية المترجمة والمؤلفة، وهؤلاء يكملون معلوماتهم الناقصة بالقياس والأهواء، ومع ذلك نحن نعترف أن بعضًا منهم-مثل جيبون Gibbon- ينصفون الإسلام في كتاباتهم، وعرفوا بصواب رأيهم، واعتدالهم فيما كتبوا، ولديهم قدرة على استخراج الذهب من أكوام الرماد، ولكن أمثال هؤلاء قليلون.

٢. والصنف الثاني يضم أولئك الذين يجيدون اللغة العربية وآدابها إجادة تامة، ولهم إلمام تام بالتاريخ الإسلامي والفلسفة الإسلامية، ولكنهم يبعدون كل البعد عن العلوم الشرعية وفن السيرة النبوية، وضمن كتاباتهم عن اللغة العربية وآدابها كتبوا عن الإسلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما شاءوا وبكل جرأة، بما يبعث العجب مثل (سخاو)

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(SACHUA) الكاتب الألماني، الذي حقق طبقات ابن سعد ونشره. ولا يستطيع أحد أن يجادل في سعة معلوماته وضلوعه في العربية، والمقدمة التي قدم بها كتاب الهند للبيروني قيمة جدًا، ولكنه وفي نفس المقدمة يقول عن الإسلام أمورًا تجعلنا نشك فيه، أهو نفس الكاتب الذي أعجبنا قبل قليل!.

وكذلك المستشرق الألماني نولدكه الذي تعمق في دراسة القرآن الكريم، وله مقال منشور في دائرة المعارف في المجلد السادس عشر، يظهر منه دليل واضح على تعصبه وأخطائه، ويكشف النقاب عن جهله بأمور كثيرة.

٣. والصنف الثالث يضم أولئك المستشرقين الذين تخصصوا في العلوم الإسلامية والشريعة، ولهم قراءات موسعة عن الإسلام والأديان الأخرى، مثل بامر (PAMER) ومرغوليوث (MARJOULIT)، وكنا نتوقع من هؤلاء الكثير لعلمهم الغزير، وضلوعهم في معرفة العربية ولدراساتهم المتفحصة، ولكن حالهم-وللأسف-حال من يقول: أرى كل شيء، ولكني لا أفكر في شيء.

لقد قرأ مرجليوث مسند الإمام أحمد ذا المجلدات الستة الضخمة حرفًا حرفًا، وأنا متأكد من أنه ليس هناك مسلم في زماننا هذا يمكن

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أن يدعي أنه فعل ذلك، وعلى الرغم من كل هذا؛ فإن الأستاذ المذكور لما ألف كتابه عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم شن هجمات عنيفة عليه، وليس في الدنيا كتاب آخر يدانيه في الكذب والافتراء والتأويل والتعصب. وإن كان ثمة ما يميز هذا الكتاب فهو إن صاحبه استطاع -متأثرًا بطبعه- أن يشوه فيه أبسط الحقائق والوقائع، والتي لا تحتمل أي تأويل، ويقدمها لنا في أقبح صورة ممكنة.

وهناك الدكتور سبرنجر الألماني المتبحر في العربية، وكان مديرًا للمدرسة العالية في كلكتا لسنين طويلة، حين قدم لكنهؤ كتب تقريره عن المكتبة الملكية -وقد اطلعت على هذا التقرير بنفسي- وهو أول من قام بتصحيح كتاب الإصابة في أحوال الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني، ونشره في كلكتا عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٥٤م. ولكنه أدهشنا وحيرنا بافتراءاته التي ملأ بها كتابه الضخم الذي ألفه في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة مجلدات[١].

(١) راجع شبلي النعماني: سيرة النبي، جـ١، ص٦٩-٧٠؛ وقد اعتمد الباحث على ترجمة عربية لهذه النصوص قام بها محمد علي الغوري في كتابه فن السيرة النبوية، راجع ص١١٨-١١٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المطلب الرابع :
أسباب انحرافات المستشرقين عند شبلي النعماني

وبعد تقييم مؤلفات المستشرقين قام الشيخ شبلي بتوضيح أسباب انحرافاتهم في أعمالهم المتعلقة بالدراسات الإسلامية والسيرة النبوية. ويرى أنه من أكبر أسباب انحرافات المستشرقين هي تعصبهم السياسي والديني ولمللهم ونحلهم، ولذلك عميت بصائرهم عن إدراك الحقائق حتى، ولو تمكنوا من فهم العلوم الإسلامية واستعيابها.

وهناك أسباب عدة يمكن تبرر تصرفاتهم تلك، والتي يمكن أن نعذرهم في بعضها، ونذكرها إجمالًا في الآتي:

١. استنادهم فيما ألفوا على كتب السيرة والتاريخ فقط، مثل مغازي الواقدي، وسيرة ابن هشام وسيرة محمد بن اسحاق وتاريخ الطبري وأمثالها. وهذا طبيعي؛ لأن الذي يريد أن يكتب عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من غير المسلمين حتمًا سيرجع إلى ما ألف قبله بالعربية في نفس المجال.

وفي الحقيقة ليس بين كتب السيرة كلها كتاب واحد التزم فيه صاحبه الصحة في جميع رواياته...ولم يقتصر الأمر على كتاب السيرة بل تعداهم إلى الرواة أنفسهم الذين رووا لنا الأحاديث المتعلقة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بالسيرة، مثل: سيف والسري وابن سلمة وابن نجيح وغيرهم، فهؤلاء كلهم ضعاف الرواية، ومع ذلك يمكننا أن نأخذ برواياتهم في الأحداث اليومية العادية، أي: يجوز الاستدلال برواياتهم الضعيفة في عملية الترغيب وفضائل الأعمال والمواعظ والقصص وأحاديث الزهد ومكارم الأخلاق ونحو ذلك مما لا يتعلق بالعقائد وبالحلال والحرام وسائر الأحكام الشرعية. ولكنها غير كافية إذا تعلق الأمر بالمواقف والأحداث الكبرى ذات الشأن، أي: لا يجوز العمل والاستدلال بالروايات الضعيفة في العقائد، ولا في بناء الأحكام الشرعية العملية ونحو ذلك. إن الأحداث التي لاشك في صحة وقوعها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم هي تلك التي روتها الأحاديث الصحيحة في كتب الأحاديث. والمستشرقون لا يعرفون عنها شيئًا، وإذا وجد من بينهم من يعرفها-مثل مرجليوث- فإنه أولًا ليس متخصصًا في هذا المجال، وحتى لو عددناه-بشكل أو بآخر-متخصصًا فإن شرارة واحدة من تعصبه كافية لئن تحرق أطنانًا من المعلومات الصحيحة[1].

(١) راجع شبلي النعماني: سيرة النبي، جـ١، ص٧٠

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ونفهم من كلام الشيخ شبلي أن المستشرقين وإن كان لديهم معرفة بكتب السير والمغازي ولكنهم كانوا يجهلون بصورة عامة بكتب الأحاديث الصحيحة واستخراج المواد منها المتعلقة بالسيرة النبوية وتوظيفها في أعمالهم؛ وذلك لأن كثيرًا منهم ما كانوا يبتغون الحق، إنما يقصدون تشويه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الروايات الضعيفة، ولم يحاولوا فهم أصول الأحاديث وقواعدها، ومعرفة الطريق الذي سلكه العلماء في تحصيل العلوم من مصادره ومظانه ثم الانضباط لقواعد العلم وأصوله.

٢. والسبب الثاني يعود إلى أن أصول تنقيح الأقوال والشهادات التاريخية لدى المستشرقين تختلف عن أصول تنقيحها لدينا، فهم لا يبالون فيما إذا كان الراوي صادقًا أو كاذبًا، ولا ينظرون إلى أخلاقه وسلوكه، ولا إلى ذاكرته وقدرته على الحفظ، فالتحقيق في مثل هذه الأمور عندهم غير ممكن من ناحية، ومن ناحية أخرى غير ضروري. ولا يهمهم سوى تطابق الروايات مع الأحداث والقرائن الأخرى. فلو افترضنا أن راويًا من أكذب الرواة أدلى ببيان يتناسب مع القرائن الموجودة، ويؤيد الأحداث والوقائع الأخرى، وهذا البيان متسلسل ومتصل ولا يتناقض مع البيانات والأحداث الأخرى، فإن المزاج الغربي يقبله.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

على العكس من ذلك نجد المؤرخين المسلمين والمحدثين لا يحفلون بحالة الرواية، إنما ينصب اهتمامهم بالدرجة الأولى على أحوال الراوي، هل تم إدراج اسمه في كتب أسماء الرجال على أنه ثقة أو لا؟ فإذا لم يكن ثقة فإنهم لا يقبلون رواياته بتاتًا، وفي المقابل إذا كان الراوي ثقة؛ فإنهم لا يترددون في قبول روايته، وإن كانت على خلاف القياس وضد القرائن، وحتى لو كانت -في الظاهر- تخالف العقل[1].

(١) في الواقع نقد المتن عند المحدثين بدأ مع نقد السند، والذين اختاروا جميع الطرق العلمية لحفظ السنن النبوية، واهتموا بنقد المتن تمامًا كما أولوا اهتماماتهم بنقد السند دون أي تفريق بينهما، ثم إن قاعدة الجرح والتعديل لديهم ما كان يمكن لها أن تكون دقيقةً وشاملةً في المنهج النقدي دون شمول السند والمتن معًا. وهناك علماء في التراث الإسلامي تناولوا ذلك في أعمالهم المستقلة، وبينوا فيها أن نقد المتن ركيزة أساسية عند علماء الجرح والتعديل في نقد الرواة والحكم عليهم، ومن هذه الأعمال التراثية كتاب "المنار المنيف في الصحيح والضعيف" لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م. ولكن معايير الجرح والتعديل لدى المحدثين في نقد المتون ربما كانت غير واضحة في مصنفاتهم، ولم يفردوها بالتدوين في أعمال مستقلة، ومن هنا التبس الأمر لدى المستشرقين وحتى بعض العلماء المسلمين، فقالوا أن نقد الحديث ومعرفة درجة صحته كانت تعتمد فقط على نقد السند دون المتن، أو كان النقد في المتن شكليًا. وعلى أية حال لولا ذلك لما تمكن العلماء المحدثين والمتخصصين في تأليف كتب خاصة في هذا المجال، والتي تناولوا فيها ضوابط نقد المتن عند المحدثين =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد كان لهذا الاختلاف أثر كبير على المؤلفات الغربية، فالغربيون مثلًا يعتمدون على الواقدي أكثر من غيره؛ لأن كلامه مترابط ومتسلسل، حيث نجد عنده تفاصيل الأحداث الكبيرة والصغيرة منسجمة، ولا نكاد نجد عنده أي خلل في تسلسل الأحداث، كما لديه كل ما يمكن أن يثير القارئ ويشد انتباهه [(١)].

القدامى معتمدين على كتبهم. وفي هذا الموضوع يوجد كتب كثيرة أذكر هنا البعض منها وليس الحصر، "منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي" لصلاح الدين الأدلبي، ط دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م؛ و"نقد المتن الحديثي وأثره في الحكم على الرواة عند علماء الجرح والتعديل ورواية التائب من الكذب في الحديث النبوي بين الرد والقبول" للدكتور خالد منصور الدريس، ط: دار الحديث، المملكة العربية السعودية عام ١٤٢٨هـ؛ و"مقاييس نقد متون السنة" لمسفر بن عزم الله الدميني، ط: الرياض السعودية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، وقد دفعت هذه الشبهات بعض المؤسسات العلمية إلى إقامة المؤتمرات والندوات لتوضيح هذه القضية؛ ولإثبات وجود منهج نقد المتن عند المحدثين، ومن هذه المؤتمرات العلمية المؤتمر العلمي الذي انعقد في رعاية المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الأردن عام ٢٠٠٥م تحت عنوان: "نقد المتن الحديثي". شارك فيها ثلة من العلماء والباحثين المتخصصين في الأحاديث والسنن النبوية، وقدموا أوراقهم البحثية في هذا الموضوع. ونشرت أوراق بعض هؤلاء المتخصصين في مجلة إسلامية المعرفة العدد رقم ٣٩، عام ٢٠٠٥م.

(١) راجع شبلي النعماني: سيرة النبي، جـ١، ص٧٠-٧١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

إن هذا الكلام يكشف النقاب عن حقيقة مهمة وهي: إن الروايات التي ظل الناس يتداولونها شفاهة لأكثر من مائة عام لا يمكن استقصاء جزئياتها بهذا الشكل الذي نجده عند الواقدي. وفي مثل هذه الأحوال يضع المؤلف أمامه بعض الأحداث التي أثبتها التاريخ كهيكل عام، ثم يحيك حولها ما يربط بينها في نسيج متكامل، كما يفعل كتاب القصص التاريخية، ولكن المحدثين لا يملكون مثل هذه الجرأة. لا يملكها سوى الواقدي!.[١]

وبعد ذلك تناول الشيخ شبلي الأصول المشتركة بين المستشرقين لمعالجة العلوم الإسلامية والسيرة النبوية، لاسيما حول الشبهات التي أثارها المستشرقون حول النبي صلى الله عليه وسلم، وركزوا عليها بصورة عامة للافتراء على حياة النبي صلى الله عليه وسلم. لخصها الشيخ شبلي في مقدمة كتابه سيرة النبي وهي كالآتي:

١. عاش محمد صلى الله عليه وسلم في مكة كنبي ورسول، وحين هاجر إلى المدينة، وأحس بالقوة، تحول فجأة من رسول إلى ملك وكذلك تحولت نبوته إلى الملك والقوة والسيطرة، وأخذ يتصرف

(١) راجع شبلي النعماني: سيرة النبي، جـ١، ص٧١

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كما يتصرف الملوك، فأعد الجيش وهاجم الآخرين، وقتل وانتقم وسفك الدماء، وهي من لوازم الملك والسيطرة.

٢. كان النبي صلى الله عليه وسلم يميل إلى النساء، لذلك أكثر من الزواج.

٣. استخدم القوة لنشر الإسلام.

٤. سمح باقتناء العبيد والإماء، واتخذ لنفسه منهم الكثير.

٥. انتهج طرق أصحاب المصالح الدنيوية، وتصرف مثلهم [١].

وقد ناقش الشيخ شبلي كل هذه الافتراءات في مواضعها، ورد عليها بكل إفاضة في ضوء حقائق التاريخ، وكان له موقف معين من المستشرقين ومحاولاتهم في كتابة السيرة النبوية.

وحين شرع في تأليف كتابه سيرة النبي قال معبراً عن حبه العميق للنبي صلى الله عليه وسلم: "لا يمكن لمؤرخ غربي أن يكتب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كما يجب؛ لأنها تحتاج إلى الموضوعية والحياد

(١) راجع شبلي النعماني: سيرة النبي، جـ١، ص٧١

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والاحتياط والحذر، والعلم بأصول الرواية، والتعاطف مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما لا يمكن توافره في غير المسلمين"[١].

يقرر الشيخ شبلي هنا أمرين مهمين؛ أحدهما حبه الشديد للنبي صلى الله عليه وسلم، واشتراطه ذلك لكل من يتعرض للكتابة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والآخر عدم الحياد وعدم الموضوعية في المستشرقين الذين ينطلقون من الحقد على الإسلام وعلى رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم.[٢]

ونجد في مقدمة كتابه سيرة النبي كلامًا وافيًا عن المستشرقين وأنواعهم، والأسباب التي دعتهم إلى التجني على الإسلام وعلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي داخل الكتاب نراه يدحض افتراءات المستشرقين، ويرد على تطاولهم على سيرة النبي وأحداث ووقائع حياته في مكة والمدينة ردًا علميًا، اعتمد فيه على الأدلة العقلية والنقلية. ويدل دقته وشموليته في الرد

(١) راجع الشيخ محمد إكرام، ياد گار شبلي، ص٤٢١، نقلًا عن محمد علي الغوري، فن السيرة النبوية، ص١٨

(٢) راجع محمد علي الغوري، فن السيرة النبوية: تاريخ وأصول، ص١٨

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

على المستشرقين المتعصبين على سعة علمه واطلاعه الواسع على مكائد هؤلاء المستشرقين وأعمالهم، وقد استوعب تمامًا ما كتبه هؤلاء المستشرقين ضد الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم. وعلي أن أذكر في التالي بعض الأمثلة التي فند فيها الشيخ شبلي دعاوي المستشرقين المتعصبين في كتابه سيرة النبي.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث الرابع:

ردود على شبهات المستشرقين في ضوء كتاب سيرة النبي ﷺ

الشبهة الأولى حول تاريخ مكة المكرمة والكعبة المشرفة:

ذكر الشيخ شبلي تاريخ مكة المكرمة في المجلد الأول، وأثبت بأدلة أنها كانت مسكن حضرة إسماعيل -عليه السلام- ورد في خلال هذا البحث على المستشرق مارجوليوس (David Samuel Margoliouth)، الذي كتب في المقال المنشور في الموسوعة التاريخية، مدعيًا على أن مكة ليس لها تاريخ قديم، كما يقوله المسلمون. وهذه الدعوى لا أساس لها[(١)]، فأورد شبلي أدلة قاطعة على إبطال رأي هذا المستشرق بأقوال

(١) كتب المستشرق مرجليوث في كتابه قائلًا:"على الرغم من أن المسلمين يدعون بأن مركزهم الديني لاسيما الكعبة، أقدم وأقدس بناء على وجه الأرض، وذلك بسبب إيمانهم وتحمسهم الديني الإسلامي، ولكن تؤكد الروايات الصحيحة على أن أقدم بناء تم إنشاؤه في مكة يعود تاريخه إلى عدة أجيال قبل ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم. وقد نسب المرغليوث قوله إلى الإصابة في تمييز الصحابة، ونحن لا ننكر صحة توثيقه بواسطة هذا المصدر، ولكن مغالطته وخدعته البينة في كلامه وضحناها في ثنايا الكتاب."، راجع شبلي، هامش سيرة النبي، جـ١، ص٩٨-٩٩؛ وقد ذكر الشيخ شبلي السبب الذي دفع المستشرق مرجليوث إلى إنكار أقدمية =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المستشرقين أنفسهم مثل دوزي وكارلائل[١]، وأثبت أن مكة هي أقدم وأشرف مركز للعبادة في الدنيا.

الشبهة الثانية حول نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأسرته:

ذكر الشيخ شبلي سلسلة نسب النبي صلى الله عليه وسلم إلى معد ابن عدنان وقال:" هكذا في صحيح البخاري، ولكن ذكر البخاري

مكة والكعبة كمركز للعبادة في جميع أنحاء العالم فقال: "لقد جاء في الإصابة بأن أول مبنى أنشأه سعيد أو سعد بن عمرو، وهو الأمر الذي دفع المستشرق مرجليوث إلى أن مكة عمومًا والكعبة خصوصًا ليس أقدم بناء على الأرض، ولكنه لا يعلم أن المؤرخين صرحوا في أماكن كثيرة في أعمالهم بأن العرب كانوا يعتبرون إنشاء المباني والمنشأت بجوار الكعبة من سوء الأدب للكعبة وعدم احترامها، وبالتالي لم يبنوا منشأتهم حولها؛ إنما كانوا يفضلون القيام في الخيم والسكن فيها، ومن هنا كانت مكة مدينة الخيم الواسعة بصورة دائمة." راجع سيرة النبي، ص١٠٠.

(١) پروفيسر دوزى جو فرانس كا مشهور محقق اور عربى داں عالم ہے وہ لكھتا ہے "بكہ وہى مقام ہے جس كو يونانى جغرافيہ دان ما كروبہ لكھتے ہيں" أي: بكه هو مقام الذي أطلق عليه الجغرافيون اليونانيون "ماكروبه" في كتاباتهم". ثم يأتي شبلي بيان كارلائل حول ذلك، ذكره الأخير في كتابه (Heroes and Hero Worship)، حيث قال: "رومن مورخ سيسلس نے كعبہ كا ذكر كيا ہے اور لكھا ہے كہ وہ دنيا كے تمام معبدوں سے اقدم اور اشرف ہے اور يہ ولادت مسيح سے پچاس برس پہلے كا ذكر ہے" أي ذكر المؤرخ سيسلس الكعبة في عمله، ذلك قبل خمسين عامًا من ولادة حضرة المسيح عليه السلام، قائلًا أن الكعبة هو أقدم وأقدس مكان في العالم بين المعابد العالمية.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في تاريخه من عدنان إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ثم ذكر أن لسيدنا إسماعيل عليه السلام اثني عشر ولدًا، هم مذكورون في التوراة أيضًا، منهم: قيدار، وانتشر أولاده في الحجاز، ومن أولاده كان عدنان، والنبي صلى الله عليه وسلم كان منه".

ثم ذكر الشيخ شبلي اختلاف المؤرخين في بيان سلسلة نسبه صلى الله عليه وسلم منه إلى عدنان قيل: عشر وسائط، وقيل: أكثر، وقيل: أقل. قال شبلي: "لو قبلنا أقوال من ذهب إلى عشرة أو تسعة فلا يكون أكثر من ثلاثمائة سنة، وهذا يخالف التاريخ، لأن الفاصل بينهما أكثر بكثير".

ثم أثبت الشيخ شبلي أن الواسطة بين عدنان وإسماعيل عليه السلام أربعون[(١)]، ولكن المستشرق (سر ويليم) أنكر نسبه صلى الله عليه وسلم من سيدنا إسماعيل عليه السلام، لاختلاف الروايات في ذلك [(٢)]،

(١) راجع شبلي النعماني: سيرة النبي، جـ١، ص١٠٤-١٠٥.

(٢)وكتب الشيخ شبلي في مكان آخر بأن بعض المستشرقين المتعصبين ينكرون كليًا وصول حضرة إبراهيم وإسماعيل إلى الحجاز، وقيامهما ببناء الكعبة، وانحدار عائلة النبي صلى الله عليه وسلم من أصول حضرة إسماعيل عليه السلام. ثم يقول: "بما أن هذه المسائل وتلك القضايا اتخذت أشكالًا عديدة من التعصبات الدينية والمذهبية التقليدية، فمن الصعب التوقع منا أن نضع أسسنا البحثية والاستدلالية على مسلمات أوربا ومؤلفيها". راجع سيرة النبي، جـ١، ص٨٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد ردَّ عليه الشيخ شبلي أولاً بأقوال المستشرقين ومؤرخي اليهود، وثانيا بما جاء في مصادر التاريخ الإسلامي لبيان ثبوت نسبه صلى الله عليه وسلم إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام[(١)].

الشبهة الثالثة حول تعلم النبي صلى الله عليه وسلم من الراهب بحيرا:

قصة الراهب بحيرى، جاءت هذه القصة مطولة في كتب السير والتاريخ ومعروف أنها وقعت في سفر الشام، وذلك أن أبا طالب خرج في ركب تاجرًا إلى الشام كعادة قريش، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة، فتعلق به ورقَّ له، واستصحبه في هذه الرحلة،

(١) كتب الشيخ شبلي قائلًا:"لقد حاول السير وليم وبكل صراحة أن يثبت بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ينتسب أسرته إلى حضرة سيدنا إسماعيل، ومن هنا فهو ليس من ذرية إسماعيل بن إبراهيم". ثم يذكر الشيخ شبلي كلام السير وليم والذي يقول فيه الأخير:"لقد ظهرت الرغبة لدى المسلمين، وذلك في حياة محمد، أن يعد نبيهم من ذرية إسماعيل، ومن هنا حاولوا إثبات إدعاءهم بأي طريقة أنه من ذرية إسماعيل، وينحدر أسرته من سلالة إسماعيل بن إبراهيم. ومن أجل تحقيق هذه الغاية المرجوة اختلقوا أخبار أنساب محمد الأولية وربطوها بنسب إبراهيم، وصاغوا قصص كثيرة عن إسماعيل وبني إسرائيل على لسان العرب واليهود". ثم يرد الشيخ شبلي على كلام الوليم قائلًا:"ولكن رواية السير وليم وشبهته منفردة في هذا الباب، بحيث إن عددًا كبيرًا من المؤرخين الأوربيين واليهود يعترفون بقناعة تامة بأن سلالة قريش وجميع القبائل القاطنة في شمال العرب والحجاز من ذرية سيدنا إبراهيم وسلالته". راجع هامش سيرة النبي، جـ١، ص١٠٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فلما نزل الركب (بصرى) من أرض الشام، وفيها راهب يقال له بحيرى في صومعة له، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنع الله له من الخوارق للعادة، فسأله أشياخ من قريش ما عِلْمُك به؟ فقال: إنكم حينما أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجدًا، ولا يسجدون إلا لنبي، هذه الرواية جاءت بألفاظ مختلفة(١).

يقول الشيخ شبلي بعد سرد هذه الواقعة "أنه قد انتهز المستشرقون والمغرضون (سرويليم، ميور، دريبر، مرجوليوث) وغيرهم الفرصة، ورأوا أن هذه الواقعة فيها فتح عظيم لمذهب النصارى، فادّعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلم من الراهب بحيرا، ولقنه الأسرار وتعاليم التوحيد في هذا اللقاء القصير، فأسس دينه على تلك الأسس، وليس تعاليم الإسلام إلا شرح وتفصيل لهذه الأسس والمناهج الملقنة من الراهب النسطوري"(٢).

ثم قام الشيخ شبلي بدحض أباطيل هؤلاء المستشرقين قائلًا إن علماء الغرب يعتدُّون بصحة هذه الرواية، مع أن الرواية -لو صحت-

(١) راجع شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص١١٣

(٢) راجع شبلي النعماني، مصدر سابق، جـ١، ص١١٣

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

خالية من ذكر التعليم والتلقين، وما قاله علماء الغرب لا يقوله عاقل رُزق من سلامة العقل والإنصاف ذرة، وكيف يعقل أن غلامًا لا يتجاوز عمره اثنتي عشرة سنة على الأكثر أو تسع سنوات على الأصح، تلقى من شيخ لا يعرف لغته، ولم يجلس إليه إلا ما يستغرقه وقت الجلوس على المائدة، المسائل الدقيقة والتفاصيل العميقة في نقد عقيدة الشرك!؟، وإذا حدث ذلك من خلال خرق العادة فما كانت الحاجة بذلك لتكليف بحيرى الراهب[1].

الشبهة الرابعة حول شرف عائلة النبي صلى الله عليه وسلم ونجابته:

وفي ضمن دراسة تاريخ قريش ذكر الشيخ شبلي أن عائلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانت معروفة أبا عن جد بأنها عائلة محترمة وشريفة، وولد النبي صلى الله عليه وسلم في أسرة زكية المعدن نبيلة النسب، وهناك نصوص كثيرة واردة تدل على ذلك، ولكن المستشرق مرجليوث حاول كثيرًا الطعن في ذلك والتطاول على مكانة أهله وأسرته، وبذل مجهودًا كبيرًا للحط من شأنها وتقليل مكانتها، وقال:

(١) راجع شبلي النعماني، مصدر سابق، جـ١، ص١١٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

"إنه من المعروف تاريخيًا أن محمدًا ينتمي إلى أسرة فقيرة ودنيئة، ولإثبات ذلك يمكن ذكر بعض الأدلة:

أولًا: "جاء في القرآن بأن أهل قريش تعجبوا بعدم إرسال الرسول إليهم من عائلة محترمة وشريفة.

ثانيًا: وكان قريش قد شبهوا النبي صلى الله عليه وسلم في زمن سطوعه وازدهاره بالشجرة التي تنبت في المزبلة.

ثالثًا: وعندما نادى شخص النبي محمد بلفظ مولى، فأنكر محمد هذا اللقب.

رابعًا: وقال النبي محمد في يوم فتح مكة أن اليوم تم القضاء على شرفاء مكة.

ثم رد الشيخ شبلي على أقوال المستشرق مرجليوث قائلًا: "فيما يتعلق بقول مرجليوث الأول، فجاء في القرآن: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ٣١ ﴾ [الزخرف: ٣١] ، وشتان بين لفظ شريف وعظيم، بحيث إن العرب كانت تقول للأغنياء والأثرياء وأصحاب السلطة بلقب عظيم وعظماء، فما كانوا ينكرون شرف النبي ونجابته، إنما كان الاعتراض على المال والثروة والجاه والسلطة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وإن كان الدليل التالي صحيحًا فعلينا أن نصدق كل ما قاله كفار قريش بشأن النبي صلى الله عليه وسلم، بحيث إنهم قالوا إنه ساحر ومسحور وشاعر إلخ، فهل هذه الاتهامات صحيحة؟.

ولاشك أن النبي صلى الله عليه وسلم منع أصحابه من استعمال لقب مولى وسيد له، ولكن هناك أحاديث عديدة تصرح بأنه صلى الله عليه وسلم قال: لا تخاطبوني بلقب مولى وسيد، لأنهما ألقاب خاصة لرب العالمين، وفي القرآن الكريم جاء هذا اللفظ فقط لله سبحانه تعالى، وهل عدم استخدام هذا اللقب يبطل شرف أهله وأسرته وعائلته صلى الله عليه وسلم؟.

ودليله الأخير عجيب للغاية. من أين يثبت دناءة عائلته من قوله صلى الله عليه وسلم المذكور في دليله الرابع، لأن مراده صلى الله عليه وسلم بشرفاء مكة في قوله تعني جبابرة مكة ومتكبريها.

لقد استدل السير مرجليوث بأقوال ثيودور نولدكه المستشرق الألماني المعروف في هذه الأدلة الواهية" [1].

(١) راجع شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص١٠٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشبهة الخامسة حول مصدر الوحي والقرآن وبعثته صلى الله عليه وسلم:

ذكر الشيخ شبلي النعماني أسفار النبي التجارية قبل البعثة، فقال: "حاول بعض المستشرقين المنكرين بعلم الغيب والوحي إثبات دعواهم بقولهم بأن جميع معارف محمد وعلومه مقتبسة من تجارب رحلاته وأسفاره داخل الجزيرة العربية وخارجها، وقاموا بتوسيع هذا الإطار بواسطة قياسهم لتأييد كلامهم، وها كتب المستشرق مرجليوث في كتابه بأن محمدًا خاض تجربة الرحلة البحرية، والدليل على ذلك نجده في الآيات القرآنية الخاصة بأوصاف البحار الدقيقة وسرعة سير السفن إلخ، وهذا الأمر يدفعنا إلى قبول الرأي بأنه دون في القرآن تجربته الخاصة في الرحلات البحرية وأسفارها [(١)].

ثم كتب الشيخ شبلي بأن المستشرق نفسه أدعى في مكان آخر أن محمدًا سافر إلى مصر كذلك عبر البحر الأحمر، وزار جميع المناطق الواقعة حوله. ولكن السؤال الذي يطرح على نفسه هو من أين أتى مرجليوث بهذه الأخبار؟ لأن هذه المعلومات وتلك الأخبار لا توجد في جميع الدفاتر التاريخية وكتب الأحاديث والسيرة النبوية.

(١) راجع شبلي النعماني، مرجع سابق، جـ١، ص١١٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثم علق الشيخ الندوي في الهامش على كلام مرجليوث قائلًا: بما أن معظم المستشرقين يعتمدون على القياس ويختلقون مثل هذا الكلام السقيم بواسطة تقديرهم وظنهم، وبالتالي لو ذكروا في أعمالهم مثل هذا الكلام فلا يوجد هناك شيء للتعجب والاستغراب، ولكن كلامه عن رحلته صلى الله عليه وسلم إلى مصر في الواقع جعل الرواية مثيرة للسخرية والضحك لعصور أوروبا المظلمة.

ومن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم برحلة بحرية، ولكن إذا كانت الرواية الخاصة بسفره إلى البحرين صحيحة، فمن المؤكد أنه صلى الله عليه زار الخليج العربي، وكذلك ليس من المستبعد أنه صلى الله عليه وسلم زار البحر الميت؛ لأنه يقع بين الجزيرة العربية والشام والذي مر به النبي صلى الله عليه مرارًا بغرض التجارة، إنما كلام المستشرق مرجليوث برحلته إلى مصر غير صحيح مطلقًا "[1].

(١) راجع شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص١٢٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشبهة السادسة حول وقوع النبي صلى الله عليه وسلم في ممارسة الطقوس الشركية نعوذ بالله:

تحت عنوان "الاجتناب الكلي من ممارسة الطقوس الشركية" كتب الشيخ شبلي قائلًا: "من الثابت وبشكل قطعي بأنه صلى الله عليه وسلم اجتنب اجتنابًا كليًا وبشكل دائم من الوقوع في ممارسة الطقوس الشركية وغير الإسلامية في عهد الطفولة وفي زمن الشباب، وذلك قبل بعثته. وقد اتفق بأن أهل قريش أحضروا له طعامًا مصنوعًا من لحم الحيوان ذبح على الانصاب الواقعة حول الكعبة للأصنام، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأكل منه.

وكان النبي صلى الله عليه ينكر عبادة الأصنام ويكرهها، ويمنع من كان قريبًا منه من ذلك من جماعة الموحدين مثل قس بن ساعدة، ورقة بن نوفل، عبيد الله بن جحش، عثمان بن الحويرث، زيد بن عمرو بن نفيل وغيرهم، والذين أنكروا أصلًا عبادة الأوثان[1].

(١) راجع شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص١٢٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولكن المستشرق مرجليوث ادعى دعوى عجيبة، وأتى لإثباتها بطريق المكر والخديعة بأن النبي صلى الله عليه وسلم وزوجته خديجة كانا يعبدان الصنم قبل نومهما، والذي كان يطلق عليه "العزى".

واستدل السير مرجليوث عليها برواية مسند أحمد وألفاظ الحديث هكذا: "حدَّثني جار لخديجة بنت خويلد أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لخديجة: أي خديجة والله لا أعبد اللات أبدًا، والله لا أعبد العزى أبدًا، قال: فتقول خديجة: خل العزى. قال: كانت صنمهم التي كانوا يعبدون ثم يضطجعون"(١).

ثم دحض الشيخ شبلي كلام مرجليوث قائلًا: "جاء في الحديث بصيغة الجمع "كانوا" ومعنى ذلك أن العرب كانوا يعبدون اللات والعزى، ولو كانت الإشارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وحضرة خديجة رضي الله عنها لكان بصيغة التثنية، وهذا يعرفه كل من له أدنى إلمام باللغة العربية، ثم تؤكد الرواية نفسها على إنكار النبي صلى الله عليه إنكارًا باتًا بعبادة اللات والعزى، والتي ترد على كلام مرجليوث أيضًا.

(١) مسند الإمام أحمد، ٢٩/ ٤٦٧، رقم الحديث: ١٧٩٤٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولم يكتف السير مرجليوث على ذلك، بل ذكر رواية مختلقة أخرى تفيد بأن النبي صلى الله عليه وسلم ذبح غنمًا بلون رمادي لصنم العزى، ولكن مرجليوث لم يستدل عليها بأي رواية عربية مذكورة في كتب الأحاديث والسنة والسيرة النبوية، إنما اعتمد على كلام المستشرق يوليوس فلهاوزن [(١)]".

الشبهة السابعة حول مقاصد الهجرة الأولى إلى الحبشة:

ذكر الشيخ شبلي قصة الهجرة الأولى إلى الحبشة، والحوار الذي دار بين النجاشي وبين جعفر الطيار رضي الله عنه، ولما سمع النجاشي كلامه، فقال: "فأنا أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه، امكثوا في أرضي ما شئتم"[(٢)].

وبعد توثيق هذا الحوار من المستدرك في الهامش ذكر الشيخ شبلي قائلًا: "إن المستشرق مرجليوث بذل مجهودًا كبيرًا في البحث عن

(١) راجع شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص١٢١.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٢/ ٣٣٨، رقم الحديث: ٣٢٠٨، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الأسباب التي دفعت محمد إلى إرسال بعض أصحابه إلى الحبشة. فقد أدعى السير مرجليوث بأن محمدًا عندما شعر بأنه لا يستطيع مقاومة قريش، وقد سبق أنه سمع بأن أبرهة الأشرم الذي جاء لهدم الكعبة كان ملكًا على الحبشة، ومن هنا فكر محمد في إرسال الوفد إليه تحت ذريعة الهجرة للاتفاق معه وترغيبه للمجيء إلى مكة لهدم الكعبة لكسر قوة قريش، ثم رأى أنه لو تمكن ملك الحبشة من السيطرة على مكة، فلا يترك له منها شيئًا. ومن أجل ذلك سكت محمد وحال دون إرادته".

وعلق الشيخ شبلي على كلام المستشرق قائلًا: كلامه هذا يخالف الواقع والتاريخ، وليس لديه أي سند يستدل به على كلامه المذكور، ثم هذا المستشرق نفسه يشك في صحة الحوار الذي دار بين جعفر رضي الله عنه وملك الحبشة؛ وذلك لأنه ظن أن الملك ما كان يعرف اللغة العربية، على الرغم من أن أهل الحبشة كانوا يعرفون اللغة العربية، ثم كان الملوك كالعادة يستعينون بالترجمان في بلاطهم للحوار مع السفراء وغيرهم، ويدل على ذلك أيضًا الحوار الذي دار بين قيصر ملك الروم وبين أبي سفيان"[1].

(١) راجع شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص ١٤٢-١٤٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشبهة الثامنة حول قصة الذبيح-إسماعيل أم إسحاق:

عند النظر في كتب علماء الهند الخاصة بالرد على ادعاء بعض المستشرقين وعلى أعمالهم نجد أنهم لجؤوا في بعض الأحيان إلى ما ورد في كتب التوراة والأناجيل، واستشهدوا ببعض المسائل المتفقة فيها، وأثبتوا صحة ما ورد فيها بواسطة الرجوع إلى الكتاب والسنة، خصوصًا فيما يتعلق بمسألة الذبيح هل هو إسماعيل أم إسحاق عليهما السلام، وفي الحديث عن إسماعيل وأولاده وسلالته ومكانته وغير ذلك من المسائل التي اعترض عليها المستشرقون، وربطوا تلك المسائل بالإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم.

وأذكر هنا مثالًا واحدًا استدل فيه الشيخ شبلي ببعض النصوص المذكورة في التوراة، أثبت بواسطتها بأن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام وليس إسحاق عليه السلام كما ذهب بعض المستشرقين واليهود.

وتحت عنوان: "من هو الذبيح؟"، كتب الشيخ شبلي قائلًا: "على الرغم من وجود التصحيفات والتحريفات في التوراة والتي تمت بسبب عدم الاحتياط والحفاظ عليها وللمصالح الشخصية من قبل اليهود، وبسبب تقلبات الزمن وتغيراته، لا سيما فيما يتعلق بالإشارات

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والتلميحات الخاصة المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم وببعثته، والتي قامت بتحريفها أيادي اليهود وخيانتهم [١]، ومع ذلك يوجد فيها بعض الحقائق وعناصرها في طيات نصوص التوراة.

وعلى الرغم من وجود التصريح في التوراة بأن إسحاق عليه السلام هو الذبيح، إلا أن النصوص الأخرى فيه تحمل في طياتها أدلة قطعية على أن إسحاق عليه السلام ما كان هو الذبيح قط. وكيما تتضح هذه المسألة يجب علينا وضع الأمور الآتية في الاعتبار [٢]:

أولًا: حسب الشرائع السماوية السابقة كان القربان يسمح فقط من الحيوانات البكر السالمة من العيوب وآثار العمل، أو بالولد البكر [٣]، وعليه فإن الأكباش التي قدمها هابيل للقربان كانوا من البكر. قال الله لموسى عليه السلام وهو يخبره بأحكام عن (سبط) لاوي: "لأن لي كل بكر في بني إسرائيل من الناس والبهائم (التوراة، سفر العدد ١٧٠٨) [٤].

---

(١) ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩ ﴾ [البقرة: ٧٩].

(٢) شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٨٩

(٣) وهناك آيات قرآنية واضحة تدل على أن إسماعيل هو بكر إبراهيم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩ ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

(٤) شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٨٩-٩٠

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثانيًا: ولا يمكن بطلان أفضلية الابن البكر في أي حال من الأحوال؛ فقد ورد في التوراة بأنه لو ملك شخص زوجين، إحداهما مرغوبة ومحبوبة لديه والأخرى غير مرغوبة فيها، لكانت الأفضلية للولد البكر حتى ولو كان من الزوج غير المرغوب فيها. وجاء في التوراة: "فإنه أول قدرته وله حق البكورية (التوراة، سفر التثنية، الإصحاح، رقم الآية ١٥-١٧).

ثالثًا: إن الأولاد المنذورين لله ما كانوا يملكون أي حق ونصيب في تركة الأب وميراثه، وعن ذلك ورد في التوراة: "في ذلك الوقت أنذر الرب سبط لآوي ليحملوا تابوت عهد الرب، ولكي يقفوا أمام الرب ليخدموه ويباركوا باسمه إلى هذا اليوم، لأجل ذلك لم يكن للآوي قسم ولا نصيب مع إخوته، الرب هو نصيبه (التوراة، الإصحاح، رقم الآية ٨-٩).

رابعًا: إن الشخص الذي كان ينذر لله، كان يترك شعر الرأس، ويحلقه في أجل معلوم ولدى ممارسة بعض الطقوس الدينية في مكان مخصص عند المعبد، كما يفعله الحجاج للتحلل من الإحرام في موسم الحج. وورد في التوراة:"فها إنك تحملين وتلدين ابنًا ولا يعلو موسى رأسه؛ لأن الصبي يكون نذيرًا لله (التوراة، سفر القضاة، إصحاح، رقم الآية ١٣-١٤).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

خامسًا: إن الشخص الذي كان يجعل خادمًا لله، يستخدم له لفظ "أمام الرب" (التوراة، سفر العدد، رقم الآية ٦-١٦-٢٠؛ وسفر تكوين، رقم الآية ١٧؛ وسفر التثنية رقم الآية ٨-١٠).

سادسًا: إن الأمر الذي صدر لإبراهيم عليه السلام بذبح الابن كان مشروطًا بتضحية الابن البكر المحبوب والغالي (التوراة، سفر التكوين، إصحاح رقم الآية ٢٢) [١].

والآن علينا التمعن في أصل المسألة، ولكن يجب علينا أولًا التوضيح بأن الفداء وتقديم القربان لله كانا شيئًا واحدًا في الشريعة الإبراهيمية أي أنه كان يستعمل لكليهما لفظ واحد فحسب. إذا قيل: قدم هذا الطفل قربانًا في المعبد الفلاني، فكان هذا يعني أن يعزل ذلك الطفل من البيت لأجل خدمة هذا المعبد ولمجاورته، في حين لو استخدم هذا اللفظ للحيوانات، كان يعني المعنى الحقيقي للقربان، وقد ورد في التوراة على لسان الرب: "لأن لي كل بكر في بني إسرائيل من الناس ومن البهائم (التوراة، سفر العدد، إصحاح، رقم الآية ٧-٨).

(١)شبلي النعماني، المصدر السابق نفسه، جـ١، ص٩٠

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد ورد في هذا الإصحاح نفسه تصريح واضح بأن الله قال لموسى عليه السلام: خذ من بني إسرائيل اللاويين وقدمهم لله على أن يكونوا معينين له، وعليهم أن يضعوا أيديهم على رأس بقرتين واللتين تقدمان قربانًا له. وإن الأمر بذبح الابن في رؤيا إبراهيم عليه السلام، كان المراد به هو أن يهدي الابن لأجل خدمة المعبد، ومن هنا اعتبر إبراهيم عليه السلام في بداية الأمر هذه الرؤيا رؤيا عينية وحقيقية؛ لذا أراد أن ينفذها بعينها، ولكن اتضح له فيما بعد أنها رؤيا رمزية، ويجب عليه أن يعين الابن لخدمة بيت الله، وفي نفس الوقت التزم بالشروط التي كان لا بد منها في الأضحية [١].

وبعد التوضيح والتدقيق فيما سبق يجب علينا وضع الأدلة الآتية في الاعتبار:

١. لقد ولد إسحاق عليه السلام بعد ولادة إسماعيل، ومن هنا فإن إسحاق عليه السلام ليس هو الابن البكر، ولما كان هنالك شرط الابن البكر للأضحية، لذا لا يمكن أن يكون أمر الذبح خاصًا بإسحاق عليه السلام.

(١) شبلي النعماني، المصدر السابق نفسه، جـ١، ص٩٠-٩١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢. لقد منح إبراهيم عليه السلام إسحاق عليه السلام تركته كلها، وعلى العكس من ذلك، فقد أعطى إسماعيل عليه السلام وأمه سقاء الماء فقط وغادرهما، وهذا دليل قطعي على أن إبراهيم عليه السلام لم يقدم إسحاق قربانًا للمعبد.

٣. ظل هذا العرف قائمًا لفترة في نسل إسماعيل عليه السلام أنه لم يكن الناس يحلقون شعر رؤوسهم، لذا فحلق الشعر في الحج محظور من محظورات الحج وقت الإحرام، وتم تخليده للأبد كأثر وذكرى لسنة إسماعيل عليه السلام.

٤. إن الألفاظ التي كانت تستعمل للأضحية والقربان في الشريعة الإبراهيمية، استعملها إبراهيم عليه السلام لإسماعيل عليه السلام وليس لإسحاق عليه السلام، بحيث ورد في التوراة إن الله حينما بشر إبراهيم عليه السلام بميلاد إسحاق عليه السلام، قال إبراهيم عليه السلام: ليت إسماعيل يعيش أمامك (التوراة، سفر التكوين، إصحاح، رقم الآية ١٧-١٨). وأينما تستعمل هذا اللفظ في التوراة (يعيش أمامك)، يستعمل في هذا المعنى.

٥. كان إسماعيل عليه السلام أحب الأولاد لنفس إبراهيم عليه السلام، وإن ما ذكر في التوراة-والتي أغلب ما تكون في وصف إسحاق عليه

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

السلام-من خصائص كل من إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، تنطوي على التفرقة والتمييز بينهما على أن إسحاق عليه السلام مظهر لوعد الله وعهده، في حين أن إسماعيل عليه السلام كان نتيجة دعاء إبراهيم عليه السلام أي أن إسماعيل عليه السلام قد ولد بناء على دعاء إبراهيم ورغبته (التوراة، سفر التكوين، إصحاح، رقم الآية ١٥)، وعليه فقد سماه الله سبحانه وتعالى إسماعيل؛ لأن إسماعيل يتكون من لفظين (سمع) و (إيل)، ومعنى (سمع) السمع، ومعنى (إيل) الله (التوراة، سفر التكوين، إصحاح ١٥-١٦)، يعني أن الله سبحانه وتعالى سمع دعاء إبراهيم عليه السلام. وورد في التوراة أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام: لقد سمعتك فيما يتعلق بإسماعيل". وحين بشر الله تعالى إبراهيم بإسحاق عليه السلام، تذكر إبراهيم عليه السلام إسماعيل عليه السلام في ذلك الوقت. والخلاصة هي أنه لما كان أمر إبراهيم عليه السلام بالذبح فيه شرط، وهو أن يكون الذبيح أحب الأبناء إلى نفسه؛ لذا يكون إسماعيل عليه السلام هو الذبيح وليس إسحاق عليه السلام [1].

(١) شبلي النعماني، المصدر السابق نفسه، جـ١، ص٩١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٦. حينما بشر الله تعالى ببشرى إسحاق عليه السلام، بشر معها أيضًا بأنني سأقيم مع نسله عهدًا أبديًا، فقد ورد في التوراة: "فقال الله بل سارة زوجك ستلد لك ابنًا، وتسميه إسحاق، وأقيم عهدي معه عهدًا أبديًا لنسله من بعده (التوراة، التكوين، الإصحاح، رقم الآية ١٧-١٨). وتفصيل هذا الإجمال هو أنه قد ورد في التوراة بأن إبراهيم عليه السلام حين أراد ذبح ابنه، نادى ملك بوقف يدي إبراهيم وقاله له: "يقول الرب بما أنك قمت بتنفيذ أمري، وحققت التكليف، وغاياته قد تحققت، وتحقق مقصود الرؤيا، أباركك وأبارك في ذريتك والتي ستكثر كنجوم السماء، وكرمل شاطئ البحر (التوراة، التكوين إصحاح ٢٢، رقم الآية ١٥).

والآن علينا التدبر جيدًا في أن الله سبحانه وتعالى في الوقت الذي بشر فيه بإسحاق عليه السلام، كان قد قال بأني سأبقي نسله، فكيف كان ممكنًا أنه في الوقت الذي ليس فيه أولاد لإسحاق عليه السلام أن يصدر أمر ذبحه[1]، في حين لو سلم بأن الذبيح هو إسماعيل، لانطبقت

(١) من المسلم به أن أولاد إسحاق عليه السلام كانوا قد ولدوا بعد وفاة إبراهيم عليه السلام، وذلك وفقًا لما ورد في التوراة (سفر التكوين، إصحاح ٢٥، رقم الآية ١١)، راجع شبلي، سيرة النبي، جـ١، هامش ص٩٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

النصوص بأسرها على هذا. كان إسماعيل عليه السلام هو أكبر أولاد إبراهيم عليه السلام، كما كان أحبهم إليه، وكان وقت الذبح قد بلغ سن البلوغ، أو أوشك عليه، ولم تكن هنالك بشارة بكثرة نسله قبل القربان. وفي التوراة تصريح واضح بأن إبراهيم لما أراد ذبح ابنه البكر، كان هنالك وعد بكثرة نسل هذا الابن، أي أن كثرة النسل هذه مرتبطة بهذا القربان نفسه، ومن هنا يكون إسماعيل عليه السلام هو نفسه الذبيح؛ لأن الوعد بكثرة نسل إسحاق عليه السلام كان قد تم وقت ميلاده مباشرة، والذي لم يكن عوضًا أو مكافأة عن أي صلة [(١)]".

الشبهة التاسعة حول انتصار المسلمين على المشركين في غزوة بدر:

على الرغم من وجود الأدلة القاطعة المذكورة في السور العديدة لا سيما في سورة آل عمران وسورة الأنفال عن انتصار المسلمين على مشركي مكة، إلا أن بعض المستشرقين شككوا في وقائع غزوة بدر وانتصار المسلمين فيها، ومن أهم هذه الآيات القرآنية ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢٣]، والتي ذكر فيها اسم غزوة بدر وانتصار المسلمين فيها بشكل واضح وصريح ومع

(١) شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٩١-٩٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ذلك طبقًا لكلام الشيخ شبلي أثار بعض المستشرقين شبهات حول انتصار المسلمين.

وفي الواقع دوافع إثارة مثل هذه الشبهات تكمن في إنكار القرآن نفسه وعدم تصديقه بأنه كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

كتب الشيخ شبلي حول هذه القضية فقال: "بما أن بعض المستشرقين ينظرون فقط إلى الأسباب المادية ووسائلها في تحقيق جميع الأهداف المادية والمعنوية، ومن هنا نجد البعض منهم أثاروا شبهاتهم حول كيفية انتصار المسلمين في غزوة بدر، وعبروا في كتبهم عن استغرابهم حول كيفية قيام ثلاثمائة من جنود المسلمين المشاة بالتغلب على ألف شخص الذين كانوا يملكون القوة المادية ووسائل المعركة العالية من سلاح وعتاد، مدعمين بمئة جواد، لكن القدرة الإلهية قد حققت معجزات كهذه مرات عديدة، ومع ذلك تجمع وقائع غزوات بدر في طياتها أسباب ووسائل أخرى لإقناعهم إن كانوا فاعلين، والتي أسهمت في تحقيق انتصار المسلمين الكبير ضد المشركين في هذه المعركة، ويمكن ذكرها إجمالًا في التالي:

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١. عدم وجود التوافق والتضامن في صفوف المشركين، وأكبر مثال على ذلك بأن قائدهم عتبة لم يكن يؤيد القتال، وكذلك عادت قبيلة زهران أدراجها من بدر.

٢. الكوارث الطبيعية بحيث إن المنطقة التي نزل بها المشركون تحولت إلى منطقة مليئة بالوحل يصعب التحرك فيها بسهولة.

٣. وجود الخوف والوهن والارتباك في قلوب صفوف المشركين. لقد دخل الوهن في صفوف المشركين، وأخطأوا في تقديراتهم لعدد المسلمين نتيجة الخوف والرعب الذي نزل في قلوبهم، وعبرت عن ذلك بعض الآيات القرآنية التي تقول:"﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣].

٤. عدم وجود النظام والتخطيط الدقيق والجيد في صفوف المشركين. لم يكن يوجد ترتيب ونظام في صفوف المشركين، في حين قام النبي صلى الله عليه وسلم بتخطيط دقيق للغاية، ونظم بنفسه صفوف المسلمين تنظيمًا دقيقًا.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٥. عدم وجود الراحة والتوتر النفسي والجسماني. لقد قضى المسلمون ليلتهم بطمأنينة القلب وبانشراح الصدر وبسكينة النفس، واستيقظوا نشيطين في الصباح، في حين كان المشركون قضوا ليلتهم في حالة من الارتباك والقلق والخوف إلخ.

وعلى كل حال هذه الأسباب مادية بحتة، إنما كان المسلمون في الواقع يملكون قوة روحية من إيمان وإخلاص وارتباط بالله وثقة به، وهو الأمر الذي جعلهم يحصلون على قوة روحية ومعنوية أبعدتهم عن حالات الخوف والقلق والارتباك، ودفعتهم إلى الثبات في المعركة، وإن كانوا يملكون أيضًا قوة مادية من سلاح ولكنها كانت محدودة وضعيفة بالقياس إلى قوة المشركين ووسائلهم المادية [١]".

الشبهة العاشرة حول ميل النبي صلى الله عليه وسلم إلى النساء والتلذذ بهن نعوذ بالله:

كتب الشيخ شبلي النعماني بأن بعض المستشرقين أفردوا صفحات خاصة للحديث عن المسائل والأخبار عن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وجواريه، واختاروا لها عناوين جذابة، وبذلوا كل المجهودات في

(١) راجع شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص ١٩٢-١٩٣

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

التأكيد على أن النبي صلى الله عليه بما أنه يميل إلى النساء بشدة ومن أجل ذلك أكثر من الزواج، ولمزيد من الاستمتاع والتلذذ بحث عن ذريعة أخرى ألا وهي السماح باقتناء الإماء والجواري، مما مكنه من اتخاذ عددًا منها لنفسه.

وتحت عنوان: "إساءة فهم قصة ريحانة" كتب الشيخ قائلًا: "ذكر الكثير من أصحاب السيرة النبوية بأن النبي صلى الله عليه وسلم صفي لنفسه ريحانة بعد ما سبيت يوم بني قريظة، وصارت فيما بعد أمته، وكان يطؤها بملك اليمين. ومن هنا فمن المؤرخين الذين كتبوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمتع بالسراري، يستدلون بواقعة ريحانة ومارية القبطية.

أما بعض المستشرقين فكأنهم وجدوا في هذه القصة ضالتهم المنشودة للتطاول على مقام النبي صلى الله عليه وسلم والافتراء عليه وللدس فيها. بل طعن البعض منهم في شخصية النبي صلى الله طعنًا شديدًا قائلين: "عندما انتهى مؤسس الدين الإسلامي من التفرج على

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

جثث سبعمائة شخص الذين سقطوا صرعى القتال في يوم بني قريظة، عاد إلى بيته وفي صحبته ريحانه للتمتع بها..." (١).

لكن هذه القصة غير صحيحة برمتها. معظم الروايات التي تفيد بأنها كانت أمة للنبي صلى الله عليه وسلم، مقتبسة من الواقدي وابن إسحاق، على الرغم من أن الواقدي ذكر صراحة في إحدى مروياته بأنها كانت أمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعتقها وتزوجها، وكانت تحتجب في أهلها..."والرواية التي ذكرها ابن سعد في طبقاته عن الواقدي نقل فيها كلام ريحانة نفسه: "فاعتقني وتزوج بي". أما الرواية التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني نقلًا عن تاريخ المدينة لمحمد بن الحسن، عن الدراوردي، عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد تقول: "بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في منزل من دار قيس بن فهد، وكانت ريحانة القرظية زوج النبي صلى الله عليه و سلم تسكنه." ويعتبر كتاب ابن منده "طبقات الصحابة" من أهم المصادر لجميع المحدثين في حياته وبعد مماته، جاء فيه:"واستسرى ريحانة من بني قريظة ثم أعتقها فلحقت بأهلها واحتجبت وهي عند أهلها، وهذه فائدة جليلة أغفلها ابن الأثير."

(١) راجع شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٢٥٠

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويتضح من كلام ابن منده بأن النبي صلى الله عليه وسلم أعتقها وكانت تسكن مع أهلها كزوجته المحتجبة. والأثبت عندي رواية ابن منده، ولو قبلنا جدلًا بأنها دخلت في حرم النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه من المسلم بأنها كانت له زوجة وليست أمة" (١).

(١) راجع شبلي النعماني، سيرة النبي، جـ١، ص٢٥١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

نتائج عامة

إن هذه النماذج المقتبسة من كتاب سيرة النبي ﷺ للشيخ شبلي يمكن اعتبارها نموذجًا واضحًا لفهم أسلوبه في معالجة القضايا والشبهات التي طرحها المستشرقون في أعمالهم. فقد دحض افتراءاتهم وشبهاتهم بطريقة مقنعة وبأدلة دامغة، وبذلك فليس من المبالغة لو قلنا إن نقده للمستشرقين في كتبه مثل: سيرة النبي ﷺ ومشاهير الإسلام؛ أدى دورًا كبيرًا في تقديم صورة حياة النبي صلى الله عليه وسلم في شكلها الصحيح مع إزالة الشكوك والأفكار الخاطئة عنه، ليس فقط من أذهان غير المسلمين فحسب؛ بل من أذهان أولئك المسلمين أيضًا والذين تأثروا بالكتابات الغربية. وبذلك كان كتابه سيرة النبي ﷺ وغيره من كتب تراجم الشخصيات الإسلامية بمثابة ترياق للأثر المسموم للكتابات الغربية – فيما يتعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم – في أذهان المسلمين المتعلمين في الغرب. وعلي أن أضرب هنا مثالًا واحدًا حيث إن الباحث الإسلامي الكبير ومفسر القرآن الشيخ عبد الماجد دريا آبادي والذي كان شخصيًّا ضحية كتب المستشرقين الخاطئة الخاصة بالسيرة النبوية، اعترف بكل رحابة صدر بهذه الحقيقة في الكلمات التالية:

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

"إن الهدف الأساسي لنقد المستشرقين كان شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، والحروب والغزوات التي خاضها. وقد زرعت كتاباتهم في قلبي فكرة أنه كان فاتحًا ظالمًا (نعوذ بالله من ذلك)، ولكن شبلي تغمده الله برحمته عالج هذه القضية بمنتهى السهولة، ودحض فريتهم بكل أدلة عقلية ونقلية على السواء في كتابه سيرة النبي ﷺ. وكانت النتيجة أنني حين أغلقت الكتاب بعد قراءته، تجلت أمام نظري صورة الرسول العربي كرسول صادق، وكمصلح كبير للإنسان والانسانية، والذي لم يلجأ للقتال إلا إذا اضطر إلى ذلك كخيار وحيد. ومن المستحيل أن يضاهي أي مصلح مهما بلغ في علمه وعمله، النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما أثبته الشيخ شبلي في كتابه سيرة النبي ﷺ. ولكن ببساطة اسأل عن أهمية هذا الكتاب الشخصَ الذي امتلأ قلبه بالبغض والكراهية لهذه الشخصية المقدسة (ونعوذ بالله من ذلك)، ولكن زال كل هذا البغض وتلك الكراهية بواسطة القراءة المتأنية لكتاب شبلي النعماني، ومن هنا لا أستطيع أن أنسى الجميل الذي أسداه إلي كتابه سيرة النبي ﷺ"[(١)].

(١) عبد الماجد دريا آبادي، السيرة الذاتية، ط: لكهنؤ ١٨٧٦م، ص٢٤٨، نقلًا بتصرف مع بعض التعديلات من المقال "الشيخ شبلي النعماني والمستشرقون: دراسة نقدية"، للدكتور عبد العلي، ط: مجلة الهند، مج٤، العددين ٣-٤، يوليو- ديسمبر ٢٠١٥م، ص٢٥٠-٢٥١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ونستطيع القول إن شبلي قام وحده بما تقوم به المجامع العلمية، واستطاع من خلال مؤلفاته رد ادعاءات المستشرقين وتفنيدها حول الإسلام والشريعة الإسلامية والسنة النبوية وسير مشاهير الإسلام، وأسس مدرسة علمية في هذا المجال نهل منها جيل كامل من العلماء والمؤلفين في الهند لمواجهة الغزو الفكري الغربي.

وقد اتضح من خلال دراسة مواقف الشيخ شبلي النعماني من الاستشراق والمستشرقين بأنه بذل مجهودًا كبيرًا في دحض الاتهامات والافتراءات ضد النبي صلى الله عليه وسلم ومشاهير الإسلام. وتمكن من خلال إعداد كتب تراجم الشخصيات الإسلامية تقديم الصورة الحقيقية لهم، وذلك بواسطة البحث والدراسة المتعمقة في المصادر العربية وغير العربية، وبذلك نجح الشيخ شبلي في وضع المنهج العلمي الدقيق لعملية البحث والتحقيق في مجال دراسة السير والتراجم للأجيال.

ومن أهم مميزات أعمال الشيخ شبلي أنها تعالج جميع الموضوعات لاسيما الموضوعات المتنازع فيها بالأدلة النقلية والعقلية، فهذا دأبه في كل ما كتبه. وعند مقارنة كتبه لاسيما سيرة النبي ﷺ وكتب السير الأخرى بكتب علماء عصره في شبه القارة الهندية، نجد أنه أدى دور بارز في تحطيم ذلك الجمود الذي ران على علماء الهند في تصنيف كتب

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

السيرة النبوية وتأليفها، فكان العلماء بصورة عامة يرفضون الاجتهاد والمنهج العلمي للبحث والدراسة، وآثروا التقليد، ووقفوا في وجه كل فكرة جديدة، وأبوا إخضاع العلوم الإسلامية وقضاياها لطرق البحث العلمي الحديثة، ومن هنا، فكان الشيخ شبلي النعماني بين مطرقة المستشرقين الحاقدين على الإسلام، وسندان أولئك الشيوخ والعلماء المتشددين الذين كانوا يكفرون من يستخدم عقله في فهم الدين وقضاياه[1].

وقد أصبح الشيخ شبلي النعماني وتلاميذه مثل السيد سليمان الندوي مدرسة خاصة لدراسة العلوم الإسلامية وسير مشاهير الإسلام، فقاما بإخراج الكتب القيمة عن السيرة النبوية وعن الخلفاء الراشدين والشخصيات الإسلامية الكبيرة لتثقيف الشعب الهندي وتوضيح الصورة الإسلامية في الغرب، واختارا المنهج القويم في الرد على المستشرقين ألا وهو جمع المعلومات والمواد العلمية من المصادر المختلفة ومن اللغات العديدة حتى يتمكنوا من الرد الصحيح والمقنع، والاستدلال بما كتبه المنصفون من المستشرقين في الدراسات الإسلامية، ونشر أعمالهم ودراساتهم باللغات العديدة لتعميم الفائدة.

(١) بتصرف من محمد علي غوري، فن السيرة النبوية: تاريخ وأصول، ص٢١

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعند النظر في كتب الشيخ شبلي لاسيما في سيرة النبي وسير مشاهير الإسلام نجد أنه لم يكتف بجمع المعلومات والمواد المطلوبة من الكتب الإسلامية في مختلف اللغات لدراسة الشبهات والرد الصحيح والمقنع فحسب، بل استدل بما كتبه المنصفون من المستشرقين والتي تشمل آراء في حق الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم. ومن أهم المناهج التي سار عليها الشيخ شبلي النعماني، والتي نراها على مدار كتابه سيرة النبي، الاعتماد على قوة البرهان والهدوء بدلًا من الهجوم وأسلوب الخطابة وقوة البيان، وذلك بواسطة طرح ادعاءاتهم ومناقشتها والبحث عن الأدلة المعقولة لها، مع الحرص الشديد على توثيق جميع المعلومات المستخرجة من الكتب الإسلامية والاستشراقية على السواء.

وقد نشأ تحت رعاية كلًا من الشيخ شبلي والسيد سليمان الندوي وإشرافهما جيل جديد من العلماء والباحثين لا سيما في دار المصنفين والذين أسهموا ولا يزال في إعداد مؤلفات قيمة في مجال السيرة النبوية وسير مشاهير الإسلام من الصحابة، والتابعين، والسلاطين المسلمين وغيرهم من الرموز الدينية والسياسية باللغة الأردية والهندية والإنجليزية، بالإضافة إلى تأليف كتب فكرية وتاريخية عن الدول الإسلامية في الشرق والغرب للعصور الإسلامية.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

١. أبو الحسن الندوي، شخصيات وكتب، ط: القاهرة ١٩٨٥م.

٢. أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م.

٣. برنارد لويس، الإسلام في التاريخ، ترجمة مدحت طه، ط: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٣م.

٤. توماس آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين، ط: مكتبة النهضة المصرية ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

٥. جلال السعيد الحفناوي، فن السيرة في الأدب الأردي عند شبلي النعماني، ط: دار النشر للجامعات، القاهرة ١٩٩٨م.

٦. جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ط:مطبعة الهلال ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

٧. شبلي النعماني، انتقاد كتاب تاريخ التمدن الإسلامي، ط: المنار بمصر دون تاريخ.

٨. عبد الحي الحسني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ثلاث مجلدات، ط: دار ابن حزم، بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٩. محمد علي غوري، فن السيرة النبوية: تاريخ وأصول، مقدمة الشيخ شبلي النعماني لكتابه سيرة النبي، ط: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٠. هنري دي كاستري، الإسلام: خواطر وسوانح، ترجمة أحمد فتحي زغلول، تقديم محمد النجيري، ط: دار طيبة القاهرة ٢٠٠٨م.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأردية:

١. السيد سليمان الندوي، حيات شبلي، ط٥: أعظم كره، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢. شبلي النعماني، مقالات شبلي، ط: الأكاديمية شبلي النعماني، أعظم كره، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.

٣. شبلي النعماني، الفاروق، ط: دار المصنفين ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م.

٤. شبلي النعماني، المأمون، ط:دار المصنفين ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.

٥. شبلي النعماني، سفرنامه" ط: أكاديمية شبلي النعماني، أعظم كره ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

٦. شبلي النعماني، سيرة النبي، ط: لاهور، پاكستان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٧. شبلي النعماني، سيرة النعمان، ط:كراتشي.

٨. كليم صفات إصلاحي، مائة عام على إنشاء دار المصنفين، ط: دار المصنفين أعظم كره الهند.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثالثًا: المصادر والمراجع الإنجليزية:

1. Bosworth Smith, Muhammad and Muhammadanism, London 1874.
2. D.S. Margoliouth, Mohammed and the rise of Islam, Third Edition, London 1905.

رابعًا: المجلات والدوريات العربية والأردية:

١. صاحب عالم الأعظمي الندوي، جهود المسلمين في نشر التراث العربي والإسلامي في شبه القارة الهندية (مجلة الندوة الأردية نموذجًا)، مجلة ندوة التاريخ الإسلامي الصادرة عن قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية دارالعلوم جامعة القاهرة، العدد الثاني والعشرون، الجزء الأول، يونيه ٢٠٠٨م.

٢. صاحب عالم الأعظمي الندوي، علامة شبلي كي سيرت النبي مين وارد مستشرقين كا تعارف، مجلة معارف الأردية العدد ١٨٨/ ٢، شهر أغسطس عام ٢٠١١م؛ العدد ١٨٨/ ٣، شهر سبتمبر عام ٢٠١١م؛ العدد ١٨٨/ ٤، أكتوبر ٢٠١١م.

٣. عبد العلي، الشيخ شبلي النعماني والمستشرقون: دراسة نقدية، مقال منشور في مجلة الهند، مج٤، العددين ٣-٤، يوليو- ديسمبر ٢٠١٥م.

٤. مجلة "معارف" الأردية، عدد نوفمبر ١٩٢٣م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة